مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (١٨)

جملة مقول القول فى القرآن الكريم

"دراسة نحوية دلالية"

إعداد
الباحث / خالد موسى سيد أحمد موسى

تحت اشراف
أ.د / محمد السيد عزوز
أستاذ النحو والصرف والعروض
ووكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب سابقاً
كلية الآداب – جامعة المنوفية

السنة ٢٧ العدد (١٠٥) ابريل ٢٠١٦م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جملة مقول القول في القرآن الكريم
دراسة نحوية دلالية

الباحث/خالد موسى سيد أحمد موسى

إشراف

الأستاذ الدكتور/ محمد السيد عزوز

أستاذ النحو والصرف والعروض

ووكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب

كلية الآداب – جامعة المنوفية

تتخذ جملة مقول القول في القرآن الكريم –حسب تقدير الباحث– (١٠٤) نمط اشتملت على (١٨٦) صورة، من خلال (١٤٦٥) شاهد، على النحو الذي تُبَيِّنه الجداول التالية:

فعل جملة القول	عدد الأنماط	عدد الصور	عدد الشواهد في القرآن الكريم
الفعل الماضي	٣٦	٨٦	٨٩٤
الفعل المضارع	٤٤	٦١	١٨٦
فعل الأمر	١٦	٢٤	٣٣٢
الفعل المبنى للمفعول	٦	٦	٤٤
المصدر	١	٨	٨
اسم الفاعل	١	١	١

وتفصيل هذه الأنماط ، وتلك الصور، والشواهد القرآنية الكريمة، على النحو التالي:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولا: أنماط جملة القول للفعل الماضي وصورها:

م	النمط	الصورة	عدد الشواهد القرآنية
١	قال + جملة اسمية	١- قال +مبتدأ +خبر.	٦٣
		٢- قال + جملة اسمية مؤكدة.	٦٤
		٣- قال +الفاء+ جملة اسمية مؤكدة.	٥
٢	قال+ جملة استفهامية	١- قال+ جملة استفهامية اسمية.	٢١
		٢- قال+استفهام + فعل ماض.	٢٧
		٣- قال+ استفهام+جملة فعلية فعلها مضارع مثبت.	٢٣
		٤- قال+ استفهام+ نفى+جملة فعلية فعلها مضارع مثبت.	٨
٣	قال+ أسلوب قصر	١- قال + إنما+ جملة.	٧
		٢- قال + نفى + استثناء.	١٤
٤	قال+ جملة فعلية	١- قال+ جملة فعلية فعلها ماض.	٩
		٢- قال+ قد أو لقد+جملة فعلية فعلها ماض.	٩
		٣- قال+ جملة فعلية فعلها ماض لما لم يُسَم فاعله.	١
		٤- قال + فعل مضارع مثبت .	٤
		٥- قال+ حرف استقبال +جملة فعلية فعلها مضارع.	٧
		٦- قال +جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم بـ"لا" الناهية.	٨
		٧- قال + فعل أمر	٤٧
		٨- قال+ لولا "للتحضيض" +جملة فعلية.	٣
		٩- قال+ الا"للحث"+جملة فعلية فعلها مضارع.	٩
		١٠- قال+ لو +جملة فعلية.	٥
٥	قال +جملة منفية	١- قال +لا النافية للجنس + اسمها وخبرها.	٣
		٢- قال + أداة نفى + فعل مضارع.	١١
٦	قال +أسلوب	١- قال + قال+حرف قسم+فعل قسم محذوف+إنْ المخففة من الثقيلة وجملتها.	١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جملة مقول القول في القرآن الكريم

م	النمط	الصورة	عدد الشواهد القرآنية
١	قال+حرف جواب	١- قال+لام موطئة للقسم +فعل مضارع مبنى مؤكد بالنون.	٧
		٢- قال+لام موطئة للقسم +فعل مضارع مبنى مؤكد بالنون.	١
		٣- قال+فاء +"ما" مصدرية+قسم محذوف.	٣
		٤- قال+اجتماع الشرط والقسم.	٥
		١- قال+حرف جواب+جملة.	١١
	قال+مفعول مطلق لفعل محذوف	١- قال+مفعول مطلق لفعل محذوف.	٧
	قال+بل + جملة	١- قال+بل + جملة.	١٦
	قال+أسلوب نداء	١- قال+أداة نداء+منادى علم+ مطلوب النداء.	٤٧
		٢- قال+أداة نداء+منادى مضاف+ مطلوب النداء.	٤٤
		٣- قال+أداة نداء+منادى مضاف،وأداة النداء محذوفة+ مطلوب النداء.	٣
		٤- قال+أداة نداء+أيها+ تابع+ مطلوب النداء.	١
		٥- قال+لفظ الجلالة مندى بدون أداة النداء ، وعوّض عنها بميم مشددة في آخرها	١
		٦- قال+لفظ الجلالة منادى ، وأداة النداء محذوفة ، وعُوّض عنها بميم مشددة+ بدل+مطلوب النداء.	١

القسم الثاني من فعل القول الماضي :الفعل مع لواصقه من الضمائر.

م	النمط	الصورة	عدد الشواهد القرآنية
١	قال + تاء الفاعل	١- قال + تاء الفاعل"المفرد"+جملة.	٦
		٢- قال + تاء الفاعل+"الميم" للجمع+جملة.	٧
٢	قلن + حاش على تأويله حرفا أو فعلا +جملة فعلية	١- قلن + حاش+جملة فعلية.	١
٣	قالا+ جملة	١- قالا+مبتدأ +خبر.	١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

م	النمط	الصورة	عدد الشواهد القرآنية
	اسمية		
٤	قالا+منادى مضاف وأداة النداء محذوفة+مطلوب النداء	١- قالا+منادى مضاف وأداة النداء محذوفة+مطلوب النداء.	٢
٥	قالتا+جملة فعلية	١- قالتا+جملة فعلية منفية .	١
		٢- قالتا+ فعل ماض	١
٦	قالت+جملة اسمية	١- قالت +مبتدأ وخبر.	٨
		٢- قالت+جملة اسمية مؤكدة.	٣
٧	قالت+جملة منفية	١- قالت+ جملة اسمية منفية.	٣
٨	قالت+أسلوب قصر	١-قالت+نفى واستثناء.	١
٩	قالت+جملة استفهامية	قالت+جملة استفهامية. (اسمية أو فعلية)	٦
١٠	قالت+ جملة فعلية.	١- قالت+ جملة فعلية فعلها ماض مثبت+ فاعل.	٢
		٢- قالت+ فعل أمر	٣
١١	قالت+أسلوب نداء	١- قالت+أداة نداء +منادى علم+مطلوب النداء.	٢
		٢- قالت+أداة نداء +منادى مضاف +مطلوب النداء.	٣
		٣- قالت+وأداة النداء محذوفة +منادى مضاف +مطلوب النداء.	٦
		٤- قالت+أداة نداء +أيها +تابع +مطلوب النداء.	١
١٢	قلنا +جملة اسمية	١- قلنا +جملة اسمية مؤكدة.	١
١٣	قلنا +جملة فعلية	١- قلنا +أداة نفى+فعل ماض.	١
		٢- قلنا + "لا" الناهية + فعل مضارع.	٢
		٣- قلنا +جملة فعلية فعلها أمر.	١٨
١٤	قلنا+أسلوب نداء	١- قلنا+أداة نداء +منادى علم+مطلوب النداء.	٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

	النمط	الصورة	عدد الشواهد القرآنية
		٢- قلنا +أداة نداء +منادى مضاف إلى معرف بـ"أل"+ مطلوب النداء.	١
		٣- قلنا +أداة نداء +منادى نكرة مقصودة+مطلوب النداء.	١

القسم الثالث من فعل القول الماضي:"قالوا+ جملة القول.

	النمط	الصورة	عدد الشواهد القرآنية
١	قالوا + جملة اسمية	١- قالوا +مبتدأ +خبر.	٤٣
		٢- قالوا + إنّ +اسمها +خبرها.	٣٢
٢	قالوا +جملة منفية.	١- قالوا+لا- النافية للجنس ومعموليها.	٣
		٢- قالوا+ أداة نفي+ فعل ماض.	٣
		٣- قالوا+ أداة نفي+ فعل مضارع.	٨
٣	قالوا+أسلوب قصر	١- قالوا+أسلوب قصر.	١٤
٤	قالوا+جملة فعلية	١- قالوا+ فعل ماض.	٣٨
		٢- قالوا+ فعل مضارع.	٤
		٣- قالوا+حرف استقبال+ فعل مضارع	٢
		٤- قالوا + "لا"الناهية + فعل مضارع.	٧
		٥- قالوا+ فعل أمر.	٢٢
		٦- قالوا +استفهام +جملة اسمية	١٥
٥	قالوا +جملة استفهام	٧- قالوا+ استفهام+جملة فعلية.	٢٢
		٨- قالوا+ استفهام+ نفي+ فعل مضارع.	٥
٦	قالوا+مفعول مطلق لفعل محذوف	١- قالوا+مفعول مطلق ،أو نائب عنه لفعل محذوف.	١١
		٢- قالوا+حرف عطف"بل"+جملة.	٦
٧	قالوا+حرف عطف	١- قالوا+أداة نداء+منادى علم + مطلوب النداء.	١٤
٨	قالوا+أسلوب نداء	٢- قالوا+أداة نداء+منادى مضاف + مطلوب النداء.	١٢
		٣- قالوا+ منادى مضاف، وأداة النداء محذوفة + مطلوب النداء.	١٣
		٤- قالوا+ لفظ الجلالة منادى ، وأداة النداء محذوفة ، وعُوِّض عنها بالميم المشددة + مطلوب النداء.	١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

م	النمط	الصورة	عدد الشواهد القرآنية
		٥- قالوا+أداة نداء+أيها+ تابع+ مطلوب النداء.	٤
٩	قالوا +أسلوب شرط	١- قالوا +أسلوب شرط يتضمن أداة شرط جازمة لفعلين ،وفعل الشرط وجزاءه .	٣
		٢- قالوا +أسلوب شرط يتضمن أداة شرط غير جازمة "لو"، وفعل الشرط وجزاءه.	٧
١٠	قالوا +أسلوب قسم	١- قالوا +أسلوب قسم.	٧
		٢- قالوا + أسلوبى القسم والشرط مجتمعين.	٤
١١	قالوا+حرف جواب	١- قالوا+حرف جواب+جملة.	٨
١٢	قالوا+لولا للتحضيض	١-قالوا+لولا للتحضيض+ جملة.	٨

ثانيا: أنماط جملة القول للفعل المضارع وصورها:

م	النمط	الصورة	عدد الشواهد القرآنية
١	أقول + جملة اسمية	١- أقول+جار ومجرور +مبتدأ +خبر	٢
		٢- أقول+ جملة اسمية مؤكدة.	٦
٢	أقل+لولا	١- أقل+لولا+جملة.	١
٣	تقول + جملة اسمية	١-تقول +لا النافية للجنس+اسمها وخبرها.	١
٤	تقول + جملة فعلية	١- تقول + جملة فعل ماض.	١
		٢- تقلْ+ اسم فعل مضارع + حرف عطف + لا الناهية مضارع مجزوم.	١
		٣- تقول + جار وجرور +جملة الصلة+ جملة معطوفة+ فعل أمر.	١
٥	تقول +جملة استفهام	١- تقول +استفهام+ جملة فعلية.	٢
		٢- تقول +استفهام+نفى+ جملة فعلية فعلها مضارع.	١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

	النمط	الصورة	عدد الشواهد القرآنية
٩	تقول+أسلوب شرط	١- تقول+أسلوب شرط يتضمن أداة شرط غير جازمة، وفعلها وجزاءها.	١
٨	تقول+أسلوب نداء	١- تقول+أداة نداء أو تابعه+منادى مضاف+مطلوب النداء.	١
٩	تقولن+جملة اسمية	١- تقولن+جملة اسمية مؤكدة.	١
٩	تقولون+جملة اسمية	١- تقولون+إنّ+جملة اسمية.	١
٩	تقولوا+جملة اسمية	١- تقولوا+لا تقولوا+ظرف مختص+جملة اسمية مؤكدة.	١
١٠	تقولوا+أسلوب قصر	١- تقولوا+أسلوب قصر.	١
١١	تقولوا+جملة فعلية	١- تقولوا+مفعول مطلق لفعل محذوف	١
١٢	تقولوا+أسلوب شرط	١- تقولوا+أسلوب شرط يتضمن أداة شرط غير جازمة وفعل الشرط وجزاءه.	١
١٤	لاتقولوا+جملة اسمية	١- لا تقولوا+مبتدأ+خبر.	٣
١٥	لا تقولوا+جملة منفية	١- لا تقولوا أداة نفي+جملة.	٢
١٦	لا تقولوا+جملة فعلية	١- لا تقولوا فعل أمر اتصل به ضمير المفعول، والفاعل ضمير مستتر.	١
١٧	تقول+جملة استفهامية	٢- تقول+جملة استفهامية.	١
١٨	تقول+جملة فعلية	١- تقول+جملة فعلية فعلها أمر.	١
		٢- تقول+جار ومجرور+جملة الصلة+مفعول به لفعل محذوف.	١
١٩	يقول+جملة اسمية	١- يقول+مبتدأ وخبر.	٦
		٢- يقول+إن+اسمها+خبرها.	٥
٢٠	يقول+جملة فعلية	١- يقول+فعل ماض.	٦
		٢- يقول+جملة فعلية فعلها أمر أو اسم فعل أمر.	١٢
		٣- يقول+أداة حث+جملة فعلية فعلها مضارع.	٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

م	النمط	الصورة	عدد الشواهد القرآنية
٢١	يقول+جملة استفهامية	١- يقول+جملة استفهامية.	١٤
٢٢	يقول+أسلوب نداء	١- يقول+منادى مضاف ، وأداة النداء محذوفة.	٤
٢٣	يقول+أسلوب قصر	١- يقول+أسلوب قصر.	٤
٢٤	يقول+أسلوب شرط	١- يقول+أسلوب شرط يتضمن أداة شرط غير جازمة وفعل الشرط وجزاءه.	٣
٢٥	يقول+أسلوب نداء	١- يقول + منادى مضاف بدون أداة نداء+ مطلوب النداء.	٤
		٢- يقول+جملة باليتنى.	٥
٢٦	يقولوا+جملة اسمية	١- يقول+مبتدأ وخبر.	٢
٢٧	يقولوا+جملة فعلية	١- يقولوا+فعل ماض.	١
٢٨	يقولوا+جملة استفهامية	١- يقولوا+حرف استفهام+ مبتدأ+ خبر.	٢
٢٩	سيقولون+جملة اسمية	١- سيقولون+جملة اسمية.	١
٣٠	فسيقولون+جملة اسمية	١- فسيقولون+مبتدأ +خبر.	١
٣١	فسيقولون+حرف عطف	١- الفاء+ سيقولون + لن+ فعل مضارع+ الفعل والفاعل ، وكل منهما ضمير متصل.	١
٣٢	يقولا+أسلوب قصر	١- يقولا+إنما+مبتدأ+خبر.	١
٣٣	ليقُولُن+أسلوب قصر	١- ليقُولُن+إنما+مبتدأ+خبر.	٣
		٢- ليقُولُن+ نفي واستثناء.	
٣٤	ليقُولُن+جملة استفهامية	١- ليقُولُن+ما الاستفهامية+فعل مضارع.	١
٣٥	ليقُولُن+جملة فعلية فعلها ماض	١- ليقُولُن+ فعل ماض.	١
		٢- ليقُولُن+جملة فعلية حُذِف فعلها.	٥
٣٦	ليقُولُن+جملة اسمية	١- ليقُولُن+إن +اسمها +خبرها.	١
٣٧	ليقُولُن+أسلوب نداء	١- ليقُولُن+أداة نداء(أو حرف تنبيه)+منادى مضاف+ مطلوب النداء.	١
٣٨	يقولون+جملة اسمية	١-يقولون+مبتدأ وخبر.	٩
		٢- يقولون+مبتدأ محذوف +خبر	٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

م	النمط	الصورة	عدد الشواهد القرآنية
		شبه جملة	
		٢-يقولون+جملة اسمية مؤكدة.	٢
	يقولون+أسلوب قصر	١- يقولون+أسلوب قصر.	٢
	يقولون+جملة فعلية	١-يقولون+فعل ماض والفاعل ضمير متصل.	١٢
		٢- يقولون+فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر.	٢
		٣- يقولون+"لولا" للحض" +فعل مضارع والمفعول ضمير متصل به والفاعل اسم ظاهر مؤخر.	٣
		٤- يقولون+ "لا" الناهية الجازمة + فعل مضارع والفاعل ضمير متصل.	١
		٥- يقولون+مفعول مطلق لفعل محذوف.	١
٤١	يقولون+جملة استفهامية	١- يقولون+هل +جملة اسمية.	١١
٤٢	يقولون+أسلوب نداء	١- يقولون+منادى مضاف، وأداة النداء محذوفة+ مطلوب النداء.	٩
٤٣	يقولون+أسلوب شرط	١-يقولون+أسلوب شرط يتضمن أداة شرط جازمة وفعل الشرط وجزاءه، وأحيانا يقترن الشرط بالقسم.	٥
٤٤	يقولون+اسم فعل مضارع	١- يقولون+اسم فعل مضارع.	١

ثالثا: أنماط جملة القول لفعل الأمر وصورها:

م	النمط	الصورة	عدد الشواهد القرآنية
١	قل + جملة اسمية	١- قل +مبتدأ +خبر.	٥٩
		٢- قل + جملة اسمية مؤكدة.	٢٧
٢	قل+ جملة	١- قل+ جملة استفهامية.	٦٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

م	النمط	الصورة	عدد الشواهد القرآنية
	استفهامية		
٣	قل+ جملة فعلية	١- قل+ فعل ماض.	٢٠
		٢- قل+ فعل مضارع.	١٩
		٣- قل +"لا"الناهية +فعل مضارع مسبوق.	٣
		٤- قل+ جملة فعلية فعلها أمر.	
٤	قل+ جملة منفية	١- قل+ أداة نفى+فعل مضارع.	٣١
٥	قل+أسلوب قصر	١- قل+أسلوب قصر.	٢٣
٦	قل + أسلوب شرط	١- قل + أسلوب شرط.	١٨
		٢- قل + أسلوب شرط وقسم.	٢١
٧	قل + أسلوب نداء	١- قل + منادى مضاف إلى ياء المتكلم وأداة النداء محذوفة.	١
		٢- قل + أداة نداء +منادى مضاف إلى للمعرف بـ"أل".	٧
		٣- قل+ المنادى"لفظ الجلالة"وأداة النداء محذوفة وعُوِّض عنها بنون مشددة.	١٠
		٤- قل+ أداة نداء+ المنادى "أيها"+تابع +مطلوب النداء.	٢
٨	قل+حرف جواب	١- قل+حرف جواب+جملة.	٥
٩	قل+حرف عطف	١- قل+حرف عطف+جملة فعلية لفعل محذوف.	٤
١٠	قل+جملة حُذِف أحد ركنيها	١- قل+جملة حُذِف أحد ركنيها.	١
١١	قل+مفعول مطلق لفعل محذوف	١- قل+مفعول مطلق لفعل محذوف.	٤
١٢	قولا+جملة اسمية	١- قولا+إنّ + اسمها +خبرها.	١
١٣	قولوا+جملة فعلية	١- قولوا+فعل ماض والفاعل ضمير متصل.	٢
		٢- قولوا+فعل أمر.	٢
١٤	قولوا+أسلوب نداء	١- قولوا+أداة نداء+منادى مضاف +مطلوب النداء.	٢
١٥	قولى+جملة اسمية	١- قولى+إن+مبتدأ +خبر.	١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

	أنماط أخرى لعامل القول:		
١	قيل+جملة اسمية.	١- قيل+ مبتدأ وخبر.	٢
٢	قيل+ جملة استفهامية.	١- قيل+ جملة استفهامية.	٧
٣	قيل+ أسلوب نداء.	١- قيل+ أسلوب نداء.	٢
٤	قيل+ جملة فعلية	١- قيل+ لا- الناهية +فعل مضارع.	١
		٢- قيل+ جملة فعلية فعلها أمر.	٣٠
٥	يقال+ جملة اسمية	١- يقال+مبتدأ وخبر.	١
٦	مصدر فعل القول المضاف	١- المصدر المضاف إلى "نا" الفاعلين + جملة فعلية فعلها أمر.	١
		٢- مصدر فعل القول المضاف إلى اسم ظاهر+فعل مضارع متصل بلام القسم.	١
		٣- مصدر فعل القول المعرف بـ"ال" + جملة القسم.	١
		٤- مصدر فعل القول المضاف إلى جمع المنكر+ جملة فعلية فعلها ماض.	١
		٥- مصدر فعل القول المضاف إلى ضمير الغائبين+ جملة اسمية.	١
		٦- مصدر فعل القول المضاف إلى ضمير الغائبين+ جملة اسمية مؤكدة.	١
		٧- فعل القول المضاف إلى ضمير الغائبين+ أسلوب نداء.	١
		٨- المصدر المضاف إلى ضمير الغائبين+ جملة استفهامية.	١
٧	اسم الفاعل المجموع من فعل القول + جملة فعلية.	١- اسم الفاعل المجموع من فعل القول + جملة فعلية فعلها أمر.	١

ومن خلال الجداول السابقة يتبين -بجلاء- أنّ عدد أنماط فعل القول المضارع كانت الأعلى حيث بلغت أربعة وأربعين نمطا، تلاه الفعل الماضي برصيد بلغ ستًا وثلاثين نمطا، في حين بلغت صور جملة مقول القول في الفعل الماضي ستًا وثمانين صورة بينما بلغت نظيراتها في الفعل المضارع إحدى وستين صورة، بينما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان النصيب الأقل لأنماط جملة مقول القول وصورها مع اسم الفاعل ، حيث كان هناك نمط واحد ، وصورة واحدة.

ومما يسترعى الانتباه -كذلك- أنّ أعلى نسبة مِن جُمَل مقول القول في الشواهد القرآنية كان فعل القول فيها ماضيا، وبلغ عدد تلك الشواهد الحديث أربعة وتسعين وثماني مئة شاهد؛ وذلك راجع إلى أنّ جملة القول بعد الفعل الماضي قد استوعبت معظم أشكال تراكيب الجمل في اللغة العربية على أساس مِن مقتضى المقام والسياق والدلالة في النص، وذلك لِما يتيحه الفعل في دلالة بنائه الصرفي مِن تمام الحدَث المنقول بصرف النظر عن دلالته الزمانية ،كما سبق التنويه إلى ذلك كثيرا.

بينما كانت النسبة الأقل لجملة القول التي اعتمدت على اسم الفاعل مِن فعل القول برصيد شاهد قرآني واحد.

وفيما يتعلّق بما تضمنته جملة مقول القول في القرآن الكريم يُلاحظ ما يأتي:

استوعبت جملة مقول القول في القرآن الكريم مختلف أنواع الجمل والأساليب العربية، وتنوعت ما بين الخبر والإنشاء .

تُمثل نماذج جملة مقول القول الخبرية في القرآن الكريم نجد أنها نسبة كبيرة من المجموع العام لشواهد جملة القول في القرآن الكريم.

وقد وردت تلك الشواهد لتفيد نسبة العلاقة بين المبتدأ والخبر في الإسناد، أو تؤكّد تلك النسبة إذا كانت الجملة الخبرية مسبوقة بما يفيد التوكيد.

وفى كلّ السياقات اللغوية التي وردت خلالها شواهد جملة القول خبرية مُؤكَّدة نجد المقام الحالي والامتداد الدلالي للسياق السابق قد أثّرا في اختيار شكل الجملة التركيبيّ، فقد يكون مقام المخاطَبين أو المتحدث عنهم مقامَ شك، أو وعْدًا بمستقبل غير متيقَّن، أو قطعَ عهد على النفس أو مقام اضطراب وخوف، وهذا وذلك يحتاج إلى توكيد الخبر السابق على قدْر الشك ،أو على قدْر المؤكدات السابقة لسياق اللغة للمعنى الذي أصبحت جملة القول جزءا منه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويبدو ذلك جليًا من خلال قوله -تعالى- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[1]

ففي هذه الصورة من جملة القول التي تأكدت فيه الجملة الاسمية بأكثر من مؤكد، سواء أكان عن طريق الناسخ "إنّ" أم عن طريق تأكيد الخبر بحرف "قد" الأمر الذي كان كفيلا بزعزعة نفوس وقعت بها الهزيمة، إلا إنّ ما تسلّحت به من صدق الإيمان بقضيتها، وثباتها ورسوخها على الحق، وتيقُّنها من أنّ تحقُّق النصر من عنده -بعد ذلك إنما هو من تقدير الله-تعالى- وتدبيره؛ لذا لم تزدها تلك الجموع الحاشدة إلا إيمانا ويقينا، فكان لهم خيرا في الدنيا ونجاة في الآخرة؛ ومن أقسام الخبر مما ورد في جملة مقول القول في القرآن الكريم:

(أ)القسم في جملة القول في القرآن الكريم:

"القسم: الإقسام: القسم تحقيق للخبر وتوكيد له" ولا يكون إلا بمعظَّم، وهو- تعالى- يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته، وبآياته المستلزمة لذاته وصفاته تارة على التوحيد وتارة على أن القرآن حق، وتارة على أن الرسول حق وتارة على الجزاء والوعد والوعيد وتارة على حال الإنسان، والقسم إما ظاهر وإما مضمر"[2].

ومن الجدير ذكرُه أنّه لم يرد في القرآن كلّه "أقسم بـ" أبداً، بل "كُلُّ القسم في القرآن ورد باستخدام "لا" كقوله -تعالى-: "لا أقسم بمواقع النجوم"،"ولا أقسم بالخنّس"،"فلا وربك لا يؤمنون" وهكذا في القرآن كله"[3].

ومعلوم أنّ الله -جلّ وعلا -يقسم بالمخلوقات، "يقسم بما يشاء، ويفعل ما يشاء، ولكن نحن عبيد لله، يجب أنْ نمتثل أمره، وقد أكثر الله -سبحانه- من القسم

---

(1) سورة آل عمران ١٧٣/١.

(2) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ١٢٣/١، وينظر: ركائز الإيمان، الشيخ :محمد قطب٤٢٧/١، أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم بلاغته وأغراضه، = =د:سامي عطا حسن، وإمعان في أقسام القرآن، عبد الحميد الفراهي ٢/١، والتناسب في سورة البقرة ، طارق مصطفى محمد حميدة، إشراف :د. حاتم جلال التميمى ١٠/٣، رسالة ماجستير جامعة القدس- القدس١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

(3) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د: فاضل صالح السامرائي، الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، على بن نايف الشحود.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في القرآن بالمخلوقات"[٤]، كالقسم بالشمس والقمر والليل والنهار والطور والعاديات والعصر، وغير ذلك كثير.

ومما جاء من القسم في جملة القول قوله -تعالى-: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٥] الآية. أقسم الشيطان بعزة الله تحقيقا لقيامه بالإغواء دون تخلف، وإنما أقسم على ذلك وهو يعلم عظمة هذا القسم لأنه وجد في نفسه أن الله أقدره على القيام بالإغواء والوسوسة "[٦].

ولا ينافيه قوله -تعالى-" فبما أغويتني"، وقوله -تعالى-:"رب بما أغويتني" فإنّ إغواءه -تعالى- إياه أثرٌ مِن آثار قدرته -تعالى وعزته- وحُكم مِن أحكامِ قُهره فمآل الإقسام بهما واحد"[٧].

ومِن القسم في جملة مقول القول قوله -تعالى-:﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾[٨] وفيه احتمال أنْ يكون تعليماً للرسول - صلى الله عليه وسلم - أي: يعلمه القَسم تأكيداً لما كان يخبر عن البعث"[٩]

ومِن القسم الوارد في جملة القول قوله -تعالى-:﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾.

ومِن جيِّد ما قيل في هذا السياق قولُ أبي حيان:" وبدأ أولاً بأخفّ العقابين، وهو التعذيب؛ ثم أتبعه بالأشد، وهو إذهاب المُهجة بالذبح، وأقسم على هذين لأنهما مِن فعله، وأقسم على الإتيان بالسلطان وليس مِن فعله لما نظم الثلاثة في الحكم بـ"أو" كأنه قال: ليكونن أحد الثلاثة، والمعنى : إنْ أتى بالسلطان، لم يكن تعذيب ولا ذبح ، وإلا كان أحدهما. ولا يدلُّ قَسمُه على الإتيان على ادّعاء دراية، على أنه يجوز أنْ يتعقب حلفه بالفعلين وحيٌ مِن الله بأنه يأتيه بسلطان، فيكون قوله:﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ عن دراية وإيقان"[١٠].

---

(٤) شرح فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الله بن محمد الغنيمان ٣٠/٦.
(٥) سورة ص ٨٢ .
(٦) التحرير والتنوير ١٩٣/٢٣، وتفسير البيضاوي ٥٥/٥، والبحر المحيط٣٩٢/٧، واللباب في علوم الكتاب٤٥٩/١٦، والبحر المديد ٣٥٧/٦.
(٧) تفسير أبي السعود ٢٣٨/٧.
(٨) سورة التغابن آية ٧ .
(٩) مفاتيح الغيب ٢٢/٣٠،
(١٠) تفسير البغوي ١٥٣/٦، وتفسير البيضاوي ٢٦٣/٤، والبحر المحيط ٦٢/٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(ب)النفي في جملة القول في القرآن الكريم:

وأما فيما يتعلق بالنفي في جملة القول في القرآن الكريم فيُمكن -من خلال استقراء آيات النفي ودراستها في القرآن الكريم-استنتاج عدة ملامح مهمة، أسوقها على النحو التالي:

أولا: الجملة المنفيّة هي الجملة التي دخلتْ عليها أداةٌ من أدواتِ النفي دلّتْ على نفي لِمَضمونِ المُسْنَدِ إلى المُسْنَدِ إليْهِ فيها، ولو كان مضمون الجملة يُمْكِنُ أن تُصاغ له جملة مثبتة[١٠].

أدوات النفي التي في وردت جملة مقول القول في القرآن الكريم :

(أ) النافية للجنس:

و تختص بالدخول على الجمل الاسمية.

و"هي تعمل في النكرات"، فتنصب الاسم ، وترفع الخبر بمنزلة "إنّ"[١١]، كما أنها نقيضة "إنّ" .وثمة مجموعة من اللمحات التي يمكن استقراؤها فيما يختص بـ"لا" النافية للجنس في القرآن الكريم، منها:

أولا: لم يقع اسم "لا" النافية للجنس إلا مفردا في القرآن الكريم، فلم يأت مضافا ولا شبيها بالمضاف إلا في آية واحدة محتملة.

ثانيا : أن خبر "لا" النافية للجنس لم يأت اسما صريحا في القرآن الكريم، بل قد ورد على سبيل الظرف أو الجار والمجرور.

ثالثا: النفي بـ"لا" النافية للجنس أبلغ من نفي الفعل، فقوله -تعالى-:﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾[١٢] فهو أبلغ من قولنا "فلا يكفرُ سعيُه"[١٣].

---

(١١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن الميداني ١/١٥٥.

(١٢) والكامل ١/١٠، والمقتضب ٤/٣٦٠، وكتاب معاني الحروف للرماني،٨١، واللمع ٤٤/١، والجنى الداني ٤٨/١ ، وشرح جمل الزجاجي٢/٢٧٥، ومغنى اللبيب١/٢٥٣ والتحفة السنية بشرح المقدمة الأخرومية، لمحمد محي الدين عبدالحميد١/١٢٠، ودراسات في= =علوم القرآن ٣/٤٣٣، والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ،عبد الرحمن الميداني ١/١٥٥.

(١٣) سورة الأنبياء٢١/٩٤.

(١٤) دراسات لأسلوب القرآن٣/٤٤٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رابعا: ورد اسم "لا" النافية للجنس مَصدرا، ومِن ذلك في جمل القول في القرآن الكريم قوله -تعالى-: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[١٥]، كما جاء اسم فاعل في بعض الأيات، كقوله -تعالى-: ﴿ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ﴾[١٦]، وفي أحيان أخرى جاء اسما جامدا، كقوله -تعالى-: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾.[١٧]

خامسا: إذا عُلم خَبر "لا" النافية للجنس يرى الحجازيون[١٨] كثرةً حذفه ، بينما يذهب التميميون إلى وجوب حذفه .

ومِن مواضع حذفه في جُمل مقول القول في القرآن الكريم قوله -تعالى-: ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾.[١٩] و قوله -تعالى-: ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾[٢٠]

٢ ـ لا الداخلة على الجملة الفعلية: هي أداة نفى تستعمل لنفى الماضي والمضارع ، وتدلُ على النفي في مطلق الزمن .

وقيل: إنَّ "لا" في النفي أشمل مِن "ما" ؛لأنها تنفى ما بعدها في بعض الأحيان نفيًا شاملاً مستغرقًا، ووجود حرف اللام في أولها أعطاها مِن الخفة والسهولة ما لم تحظَ به "ما" وغيرها"[٢١] .

---

[١٥] سورة يوسف١٢/٩٢.
[١٦] سورة الأنفال ٨/٤٨.
[١٧] سورة النمل ٢٧/٣٦، ٣٧.
[١٨] شرح جمل الزجاجي٢/٢٧٩، وارتشاف الضرب ١/١٦٧،١٦٦، ومغنى اللبيب ١/٢٥٥، وهمع الهوامع١/٥٢٢، ودراسات في أسلوب القرآن٣/٤٦٦.
[١٩] سورة طه ٢٠/٩٧.
[٢٠] سورة الشعراء٢٦/٥٠.
[٢١] في النحو العربي نقد وتوجيه ٢٤٨، والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ،عبد الرحمن الميداني ١/١٦٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن مواضع ورودها في القرآن الكريم متصدرة لجملة مقول القول قوله تعالى : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [٢٢]، فـرُغم مجـيء الفعـل "أسـألكم" دالاً علـى المستقبل إلا أنه لا يمكن أنْ نعدَّ النفي بـ"لا" للمستقبل وإنما هو لمطلق الزمن، فالنفي مستمر من وقت القول إلى زمن المستقبل[٢٣]، وقد يدل تركيب " لا + الفعل " على استمرار الحدث في زمن المستقبل كما في قوله -تعالى-: ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٢٤]، فالنفي في قوله:"لا ينال" دلّ على زمن مستقبل مستمر بدليل قوله :"ومن ذريتي" والذرية تعني استمرارية النسل[٢٥] .

وفي قوله -تعالى-: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [٢٦] استعملت أداة النفي "لا" دون "لن"؛ لأنّ النفي بـ"لا" أبلغ منه بـ"لن"، "وأنها أدل على دوام النفي وطوله من "لن"، وأنها للطول والمدّ الذي في لفظها طال النفي بها واشتد".[٢٧]

٢. ما النافية :-

"ما" تأتي اسما، وتأتي حرفًا، وإذا كانت حرفا كان لها خمسة مواضع، أولها أنْ تكون نفيًا للحال والاستقبال .

ومنه جملة مقول القول قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾.[٢٨]

ومن ورودها متصدرة لجملة مقول القول في القرآن الكريم قوله- تعالى-:

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [٢٩]

---

(٢٢) سورة الشورى٤٢/٢٣.
(٢٣) أساليب النفي في القرآن الكريم، د/أحمد ماهر البقري ٢٠.
(٢٤) سورة البقرة: ٢/١٢٤.
(٢٥) الزمن النحوي في قصص القرآن الكريم : ٦٢.
(٢٦) سورة الكافرون١٠٩/٢.
(٢٧) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ،عبد الرحمن الميداني ١/١٦٠.
(٢٨) سورة يوسف ١٢/٣١.
(٢٩) سورة الأعراف ٧/٤٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

• "ما" جاءت لتدل على الماضي بالنسبة للمستقبل البعيد وهو الدار الآخرة، أي إنَّ "ما" في هذه الآية تنفى حدثًا ماضيًا ليس بالنسبة إلى الحاضر الذي نعيشه ،وإنما هو ماضٍ بالنسبة لما يُستقبل من الزمان "(٣٠) .

ومنها قوله -تعالى- : ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾(٣١)، ونلاحظ أنَّ "ما" في هذه الآية قد جاءت ردًّا على كلام سابق إذ جاءت على لسان المكذبين ردًّا على قول رُسُلِهم، وهي غالباً ما تكون كذلك(٣٢) .

وغالبًا ما ترد "مِن" وهي حرف جر زائد للتوكيد في سياق جملة "ما" النافية مِن ذلك قوله- تعالى-: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٣٣)، وقوله -تعالى- :﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ (٣٤) .

٤- **إنْ النافية** :

"إنْ" النافية غير عاملة، وتدخل على الجمل الاسمية والفعلية، وهي عند سيبويه(٣٥) تكون للمجازاة، وتكون أنْ يُبْتدأ ما بعدها في معنى اليمين وفى اليمين ، وهى بمنزلة "ما" في نفي الحال(٣٦)، وكثيرًا ما تستعمل في القصر كقوله -تعالى-: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ إذ جاء نفيها منتقضًا بـ"إلا" فتحول النفي إلى إثبات، وهو ما يسمى أسلوب التوكيد بالقصر .

ولا يشترط أنْ يأتي بعدها في الجملة "إلاّ" أو "لمّا" حتَّى تكونَ نافية، "وبعضهم اشترط ذلك"(٣٧).

(٣٠) الزمن في القرآن الكريم ٣٠٠.
(٣١) سورة يس ١٤/٣٦ ،١٥.
(٣٢) معاني النحو : ١٦٦/٤.
(٣٣) سورة سبأ٤٧/٣٤.
(٣٤) سورة الفرقان٥٧/٢٥.
(٣٥) الكتاب : ١٥٢/٣.
(٣٦) المفصل :٣٩٣.
(٣٧) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ،عبد الرحمن الميداني ١٥٧/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما أنها تستعمل لزيادة التوكيد بالنفي، كما يبدو من مقارنة الآيتين الكريمتين: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[٣٨]، وقوله -تعالى- : ﴿فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[٣٩] ، فالآية الأولى آكد من الثانية ؛ حيث إنّ سياق الآية الأولى يدلّ على أنّ درجة التكذيب أشدّ مما في الآية الثانية، وذلك من خلال الصفات التي اتصف بها المكذبون فهم على قلوبهم أكنّة وفى آذانهم وقْر، وإنْ يروا كل آية لا يؤمنوا بها، ولذلك أكّد النفي بـ"إن" بخلاف الثانية"[٤٠] .

٥- لما :-

هما لنفى فعل، حيث الأولى للماضي المنقطع من زمن الحال، والأخرى لنفى فعل قد فعل، وهو الماضي المتصل بزمن الحال" [٤١] ، "وفى القرآن الكريم نجد أنّ أغلب الأفعال المضارعة المسبوقة بـ"لم" جاءت للدلالة على نفى الماضي أما المنفى بـ"لما" فلا يكون إلا قريبًا من الحال"[٤٢]

ومن مواضع ورودهما في القرآن الكريم مع جملة مقول القول قوله -تعالى :

﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾[٤٣]

أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولاً، ودفع ما انتحلوه، فقيل لم تؤمنوا، وروعي في هذا النوع من التكذيب أدب حسن حين لم يصرح بلفظه، فلم يقل: كذبتم ووضع "لم تؤمنوا" الذي هو نفى ما ادعوا إثباته موضعه" [٤٤].

وفى قوله -تعالى-:" إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا" [٤٥]

---

(٣٨) سورة الأنعام٦/ ٢٥.
(٣٩) الأحقاف ١٧/٤٦.
(٤٠) معاني النحو ١٧٠/٤.
(٤١) معاني الحروف للرماني١٠٠ ، ١٠١ ،١٣٢، وشرح جمل الزجاجى١٩٠/٢، والجنى الداني :٢٦٧ ،ومغني اللبيب : ٣٦٥ ـ ٣٦٨ .
(٤٢) مغنى اللبيب ١/ ٣٦٨.
(٤٣) سورة الحجرات١٤/٤٩.
(٤٤) شرح عمدة القارئ، بدر الدين العيني ١١/٢
(٤٥) سورة النساء ٩٤/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالاستفهام غرضه" تبكيت لهم، وردٌ لما اعتذروا به، أي: لستم مستضعفين، بل كانت لكم القدرة على الخروج إلى بعض أقطار الأرض"[١٦] .

٦- لن:

"لنْ" من الحروف العوامل، وعملها النصب في الفعل خاصة"[١٧]، وهي ناصبة للفعل بنفسها، وهي أداة نفي واستقبال.

وقد تأتى "لن" لتأبيد النفي في القرآن الكريم[١٨]، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ .[١٩]

وقد رُدَّ على إفادة "لن" التأبيد بأنّ من فيها يُقيد ، كما ورد في قوله -تعالى-: ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾[٢٠] وأحسب أنّ وجود قرينة هو الذي يحدد ما إنْ كانت "لن" تفيد التأبيد من عدمه.

د- أحرف الجواب في جملة القول في القرآن الكريم:

يتتبع أحرُف الجواب في جملة القول في القرآن الكريم تتضح مجموعة من الملحوظات المهمة منها:

أولا: أحرف الجواب المعروفة في اللغة هي: "نَعَمْ ،وبَلى ،وإي، ولا، وكلاَّ وأجلْ وجَيْر، وإن،"[٢١].

وقد وردت تلك الأحرف في القرآن الكريم ، عَدا الثلاثة الأخيرة منها.

ويُؤتى بها للدلالةِ على جملة الجواب المحذوفة، قائمةً مَقامها.

---

(١٦) اللباب في علوم الكتاب٦/٥٩٠ ، وتفسير البقاعي ٢/٣٠٣، ودراسات لأسلوب القرآن ٢/٥٠٨.

(١٧) معاني الحروف للرماني١٠٠، وشرح جمل الزجاجي٢/١٤١، وشرح ابن عقيل ٢/٣٤٢.

(١٨) همع الهوامع ٢/٣٦٥،٣٦٤، والزمن في القرآن الكريم ٢٩٠.

(١٩) سورة التوبة ٩/ ٨٣.

(٢٠) سورة مريم ١٩/٢٦.

(٢١) ينظر في معاني هذه الأحرف وعملها :معاني الحروف للرماني ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٢٢ ، والكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ، للأسنوي ٨٦، ومغني اللبيب ١/ ١٠٤، ٢٥٨، ٢/٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

...ف الجر، وهما حرفان خصوصان بإثباتنا، كقوله -تعالى- ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [٥٢]، أي: بلى أنت ربنا. بخلاف "نعم وأجل" فإنَّ الجوابَ بهما ...ن حمل القول التي وردت فيها "بلى" في القرآن الكريم قوله -تعالى- على لسان ...إبراهيم -عليه السلام- ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [٥٤] ...لمعنى الأقرب في جملة القول السابقة الذي تميل النفس إلى قبوله أن ...إبراهيم -عليه السلام- لم يكن شاكًا في قدرة الله -تعالى- على الإحياء والإماتة، وإنما طلب ...طمئنة؛ ولذلك أن النفوس مستشرفة إلى رؤية ما أُخبرت به.

ومن الجدير بالذكر أن الله -تعالى- أمر نبيه أن يحلف ثلاث مرات في القرآن.

...ل مرة في سورة يونس: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾.

...انية في سورة سبأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [٥٥]

...ما الثالثة والأخيرة ففي سورة التغابن، قال -تعالى-: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾.

..."إي" لا تستعمل إلا قبل القسم، كقوله -تعالى-: ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [٥٦].

و"نعم" تحرف تصديق ووعد وإعلام" والأول يكون بعد خبر، والثاني بعد أمر ...و نهي، والأخير بعد استفهام، ومنه في جمل القول في القرآن الكريم قوله -تعالى- ...﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ

---

[٥٢] سورة التغابن ٦٤/٧.
[٥٣] سورة الأعراف ٧/١٧٢.
[٥٤] سورة البقرة ٢/٢٦٠.
[٥٥] سورة سبأ ٣٤/٣.
[٥٦] سورة يونس ١٠/٥٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (٥٧)، و قولُه -تعالى-: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٥٨)

و "لا وكَلاَّ" تكونانِ لنفى الجواب. وتُفيدُ "كَلاَّ"، مع النفي، "رَدعَ المُخاطبِ وزجرَهُ"(٥٩). ومنه فى جُمَل القول قوله -تعالى-: " ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦٠).

ومثل ذلك قوله -تعالى-: " ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾ (٦١).

هـ أسلوب الشرط في جملة القول في القرآن الكريم:

إذا وقعت جملة الشرط طلبية، وقع جواب الشرط طلبيًا، ومما جاء منه في جملة مقول القول قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (٦٢).

ولأن أسلوب الشرط مبحث طويل جدا ، فسأكتفي بنماذج سريعة مما ورد من هذا الأسلوب مقولا للقول في القرآن الكريم.

لـو: بعد استقراء "لو" في القرآن الكريم، لاسيما في جملة القول تتبين مجموعة من الملامح التالية:

أولا: "لو" -كما- يقول سيبويه(٦٣)-: " حرف لِما كان سيقع لوقوع غيره".

---

(٥٧) سورة الأعراف ٤٤/٧.
(٥٨) سورة الشعراء ٤١/٢٦، ٤٢.
(٥٩) الأصول ١٧٩/٣، واللامات للزجاجي ٤٠/١، والمفصل في صنعة الإعراب ٤٤٧/١، والجنى الداني ٩٨، ومبادئ قواعد اللغة العربية ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ٣٥، وحاشية الصبان ٤٣٠/١.
(٦٠) سورة الشعراء ١٠/٢٦-١٥.
(٦١) سورة الشعراء ٦٠/٢٦-٦٦.
(٦٢) سورة آل عمران ٣١/٣.
(٦٣) الكتاب ٣٠٧/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثالثا: انها تصرف المضارع إلى المضي، جاء في التسهيل[14] - ويتلخص للاستقبال ظرف مستقبل او مجازاة ، أو"لو" المصدرية وينصرف إلى المضي بـ"لم" ، و"ما" الشرطية ، و"لو" الشرطية غالبا" ،ومن ذلك في جملة القول في القرآن الكريم قوله -تعالى-: ﴿ وَلْيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۖ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾[15]

وإنما هم قالوا ذلك استخفافا واستهزاء.

رابعا: يأتي جواب "لو" المنفى ماضيا منفيا بـ"ما" في القرآن الكريم، ولم تدخل عليه السلام، ومنه في جملة القول قوله -تعالى-: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[16]

خامسا: تقع "أن" بعد "لو" في جملة القول في القرآن الكريم، واختُلف في اشتراط خبرها فعلا كما يرى الزمخشري".[17]

ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[18]، وقوله -تعالى-: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾[19].

---

(14) التسهيل ٥.
(15) سورة آل عمران ١٦٧/٣.
(16) سورة آل عمران ١٥٤/٣.
(17) المفصل ٢١٦/٢، ودراسات لأسلوب القرآن ٥٤٨/٢.
(18) سورة الأنعام ٦ /٥٨.
(19) سورة هود ٨٠/١١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سادسا: جاء حذف جواب " لو " في القرآن كثيرًا، ومنه بالطبع حذفُها في جملة مقول القول .

وجاء في المقتضب[٧٠] " فأما الحذف – يقصد حذف جواب "لو"- فمعروف جيد"

ومما جاء من جملة القول في القرآن الكريم على هذه الصورة قوله -تعالى-:

﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾.[٧١]

فالمحذوف هنا هو جواب "لو" وتقديره "أنّ مآلهم إليها" أو كيف هي ؟ "أي لو علموا ذلك ما اختاروا إيثار الدّعة على الطاعة"[٧٢].

سابعا: تأتي "لو" تحتمل معنى التمني، نحو: لو تأتينا فتحدثنا، كما تقول: ليتك تأتينا فتحدثنا.

ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾[٧٣]

"لو -هنا- للتمني ولذلك أُجيبَ بالفاء أي ليت لنا كَرّة إلى الدنيا فنتبرأ منهم"[٧٤]

لو المصدرية. وعلامتها أنْ يصلح في موضعها أنْ، كقوله تعالى "يود أحدهم لو يعمر" ولا تحتاج إلى جواب.

ولا تقع لو المصدرية غالبًا، إلا بعد ما يفهم التَمَنِّى، نحو: يود. وقَلَّ وقوعُها بعد غير ذلك.

ع-بل:

بعد استقراء مواضع "بل" في جملة مقول القول في القرآن الكريم تتضح مجموعة الملامح التالية:

أولا: "بل" لا تأتي في الواجب في كلام واحد إلا للإضراب بعد غلط أو نسيان، وهذا محال في حق الله -تعالى- ومنفيّ عنه"[٧٥]، وتجيء "بل" في كتاب الله للإضراب إذا كان ما بعدها من إخبار الله، لا على سبيل الحكاية عن قوم،

---

(٧٠) المقتضب ٨١/٢ ، ودراسات لأسلوب القرآن ٥٥١/٢.
(٧١) سورة التوبة ٨١/٩.
(٧٢) وتفسير البحر المحيط ٦٥/٥، وتفسير البقاعي ٣٦٩/٣، تفسير البحر المديد١٤٣/٣.
(٧٣) سورة البقرة ١٦٧/٢.
(٧٤) تفسير البيضاوي ٤٤٤/١، والجنى الداني ٤٨/١، وتفسير الخازن١٣٧/١.
(٧٥) المقتضب ١٩٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومثال ذلك قوله تعالى -: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ (٧٦) .

وجاء نفي "بل" لعطف الجمل، ومنه قوله -تعالى-:" ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٧٧).

وقيل هذا عاطفة جملة على جملة محذوفة، التقدير: "لا نتبع ما أنزل الله"(٧٨).

ويطلق هذا الاستعمال لـ"بل" على قوله -تعالى- ﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ (٧٩)

وقالت "بل" هنا عطف الجملة المحذوفة، وتقديرها"ما لبثت هذه المدة بل لبثت مائة عام"(٨٠)

والإضراب الإبطالي في جملة القول كثير في القرآن، أسُوقُ منه على سبيل الاستشهاد قولَه -تعالى-: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾.(٨١)

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ (٨٢).

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ (٨٢).

قوله- تعالى- بل أنتم بَشَرٌ عَطْفٌ على مُقَدَّر ينسحب عليه الكلام ،أي: لستُم كذلك بل أنتم بَشَرٌ ممن خلق . أي مِن جِنسٍ مِن خَلْقه -تعالى- مِن غير مزية لكم عليهم".(٨٣)

ومنه -كذلك- قوله -تعالى-: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾.(٨٤)

(٧٦) سورة الأنبياء ٢٦/٢١.
(٧٧) سورة البقرة ١٧٠/٢.
(٧٨) تفسير البحر المحيط ٦٥٥/١، ودراسات لأسلوب القرآن ٥٥/٢.
(٧٩) سورة البقرة ٢٥٩/٢.
(٨٠) دراسات لأسلوب القرآن ٥٥/٢.
(٨١) سورة البقرة ٨٨/٢.
(٨٢) سورة المائدة ١٨/٥.
(٨٣) تفسير أبي السعود ٢١/٣، وينظر: بحر العلوم ٤٠٤/١، وتفسير ابن أبي زمنين ١٥٥/١.
(٨٤) سورة المائدة ٦٤/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فـ"بَلِ" – هنا– للإضراب والانتقال مِن شيء إلى شيء مِن غير إبطال لما سبق، وهكذا يجيء في كتاب الله –تعالى– إذا كان ما بعدها مِن إخبار الله –تعالى– لا على سبيل الحكاية عن قوم".(٨٥)

وأما فيما يتعلّق بمضمون جُملة مقول القول الإنشائية، فيمكن الإشارة إلى النتائج التالية:

مِن الإنشاء ما جاء استفهامًا،وأمرًا، ونهيًا، وعرضًا، وتحضيضًا، وتمنيًا، وترجيًا، وحثًّا، ونداء، ولكل قسم من هذه الأقسام صيغ خاصة به.

أ- الاستفهام في جملة القول في القرآن الكريم:

أولا: تَرَدَّد الاستفهام في مواضع كثيرة مِن القرآن الكريم، وهو نوع مِن أساليب الطلب الذي ورد في سياق جملة مقول القول .

ثانيا: الاستفهام في القرآن–في معظمه– بلاغي، أي إنه غير حقيقي؛ "لأنه في الأغلب يكون صادرًا ممن يعلم ويستغنى عن طلب الإفهام، وهو بذلك يخرج مخرج التوبيخ والتقريع"(٨٦)، أو التعجب والدهشة، أو الاستنكار؛ فالاستفهام في القرآن لا يحتاج إلى جواب لأنه مِن عالم الغيب والشهادة وما استفهامه – سبحانه وتعالى –إلا لغرض بلاغي، كما سبقت الإشارة آنفا.

ثالثا: استعملت في القرآن أدوات الاستفهام سواء أكانت اسمية أم حرفية، وستُصنَّف جملة الاستفهام طبقا لأداة الاستفهام الواردة في جملة القول، ولا يُشْترط في الجملة أنْ تكون مسبوقة بأداة استفهام لتدل على الاستفهام، "ولكن يمكن أنْ نفهم ذلك اعتمادًا على النغمة في الكلام المنطوق أو القرائن اللفظية والمقامية في السياق"(٨٧) .

---

(٨٥) تفسير البحر المحيط ١٠٧/٤ ، ودراسات لأسلوب القرآن ٦٠/٢.
(٨٦) البرهان في علوم القرآن ٣٢٧/٢ ، والبحر المحيط ٤٧٣/٢، والإتقان في علوم القرآن٧٩/٢.
(٨٧) الجملة في القرآن الكريم : ١٤٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن أدوات الاستفهام في القرآن

أولا: الهمزة :

الهمزة تستعمل عموما في موضعين: في النداء والاستفهام.

وإذا كانت للاستفهام "يُرَاد بـه طلـب الإفهـام، وهـى الأصـل فيـه"(٨٨)، قـال سيبويه(٨٩): " إنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيره " .

وتخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي، وتأتى لتفيد معاني أخرى.

فقد تفيد" التقرير، أو الإنكار الإبطالي، أو الإنكار التوبيخي، أو التهكُّم، أو الأمر، أو التعجب، أو الاستبطاء، فتلك ثمانية معان ترِد للهمزة ، وذكر بعضهم معاني أخر لا صحة لها"(٩٠).

وتفيد التقرير إذا دخلت على "ما" أو"لم" أو"ليس" .

ومما ورد منها في جملة مقول القول في القرآن الكريم قوله- تعالى- :﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾(٩١)

فالاستفهام في هذه الآية صادرٌ من الله -تعالى- وهو يعلم أنَّ إبراهيم -عليه السلام- أثبتُ الناس إيمانًا، "وما سؤالُه إلا ليجيب إبراهيم -عليه السلام- بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين"(٩٢) .

ومما ورد من الاستفهام بالهمزة يفيد التوبيخ قوله -تعالى-:﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾(٩٣)

(٨٨) همع الهوامع٢/٥٨٢، وينظر: مغنى اللبيب١/٣٦.
(٨٩) الكتاب : ١/٩٩، ومعاني الحروف للرماني٣٢ ، وهمع الهوامع٢/٥٨٢.
(٩٠) مغنى اللبيب ١/٣٩-٤١ ، وهمع الهوامع ٢/٥٨٤،٥٨٣-بتصرف-.
(٩١) سورة البقرة٢/٢٦٠.
(٩٢) الكشاف : ١/ ٣٣٧.
(٩٣) سورة المائدة ٥/١١٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتختص الهمزة بإمكانية حذفها من جملة الاستفهام، في جملة مقول القول، كما في سورة الأعراف، حيث يقول- تعالى-: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾(٩٤) والتقدير : "أإنَّ لنا لأجراً "(٩٥).

٢ـ هل :ـ

هي من الحروف الهوامل؛ أي: لا عمل لها؛ " ولها موضعان:

أحدهما : أنْ تكون استفهاما عن حقيقة الخبر، وجوابها :نعم ، أو :لا.

والآخر : أنْ تكون بمعنى:"قد"(٩٦)، ومنه في الذِّكر الحكيم كثير.

وتتعدد معاني الاستفهام مع "هل" في جملة مقول القول في القرآن الكريم؛ فتفيد الأمر(٩٧)، كما في قوله –تعالى-: ﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾(٩٨) .

كما تفيد التوبيخ والتقرير، كما في قوله –تعالى-:﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾(٩٩).

ويأتي الاستفهام بـ"هل" لتقرير الحُجَّة(١٠٠) كما في قوله- تعالى-: ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾(١٠١)

وقد تأتى "هل" بمعنى:"قد" كما في قوله –تعالى-:﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾(١٠٢)، وتقدير جملة الاستفهام: قد امتلأت، فقالت جهنم مؤكدة لقول الله – تعالى-"هل من مزيد" أي: ما من مزيد(١٠٣)، على أحد تفسيرين.

---

(٩٤) سورة الأعراف٧/١١٣.
(٩٥) مجمع البيان : ٤/٣٥٤.
(٩٦) معاني الحروف للرمانى١٠٢، وينظر: مغنى اللبيب ١٣ـ١٥، والبرهان ٢/٣٢٧، وهمع الهوامع٢/٦٠٧ـ٦٠٩، والإتقان ٢/٧٩، ودراسات في أسلوب القرآن٣/٤١١ـ٤١٦.
(٩٧) تفسير القرطبي ١٥/٨٢، ودراسات في أسلوب القرآن٣/٤٢٠، وفتح القدير٤/٥٦٣.
(٩٨) سورة الصافات ٣٧/٥٤.
(٩٩) تفسير القرطبي ٨/٣٢٤ ، واللباب في علوم الكتاب ١٠/٣٢٣، وتفسير البقاعي ٣/٤٤٠، ودراسات في أسلوب القرآن٣/٤٢٠.
(١٠٠) دراسات في أسلوب القرآن ٣/٤٢١، وينظر: تفسير ابن أبى زمنين ١/٤٨٨، وتفسير القرطبي ١٣/١٠٩.
(١٠١) سورة الشعراء٢٦/٧٢.
(١٠٢) سورة ق /٣٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد سيق الوجهان من التفسير في سياق الحديث عن الفعل المضارع "تقول" لما فيه من الاستفهام في هذه الآية عن معناه الحقيقي إلى غرض التقرير؛ لتوضيح الجواب بظاهر الحال، فليس الاستفهام هنا على معناه الحقيقي، "فالله -تعالى- قد علم أنها مستلقة قبل أن يظهر هذا الامتلاء على صورتها"[101]، وهذا أحدُ وجهي التفسير في الآية الكريمة.

ويأتي الاستفهام بـ"هل" على سبيل التمني، والرغبة حيث لا تنفع الرغبة، كما في قوله -تعالى-: ﴿ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾[105]

أما في قوله -تعالى-: ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾[106] فيلاحظ زيادة "من" في سياق جملة الاستفهام بـ "هل"، وهي في الاستفهام لا تزاد إلا مع "هل" دون غيرها من أدوات الاستفهام الأخرى[107] وزيادة "من" مع "هل" لا تكون إلا عندما يستدعى الاستفهام بها الجواب بالنفي"[108]، ومجيء "من" الزائدة في سياق جملة "هل" الاستفهامية يعطيها قوة وتوكيدًا.[109]

وفي قوله -تعالى-: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[110] دخلت "هل" في جملة الاستفهام على فعل مضارع "يستوي" إلا أنه لا يمكن أن تحدد بزمنٍ معينٍ؛ لأنَّ الحدث الذي يدل عليه الفعل يمتد امتداد الإنسان في عمق الزمان".[111]

---

(102) الزمن في القرآن الكريم ٣٠٥، ودراسات في أسلوب القرآن ٤٢١/٣، ٤٢٢.
(103) تنوع الخطاب القرآني١٧٦.
(104) سورة الأعراف ٥٣/٧.
(105) سورة آل عمران٣/ ١٥٤.
(106) مغني اللبيب ٤٢٥، وهمع الهوامع ٣٥/٢.
(107) الزمن النحوي في قصص القرآن الكريم ٣١.
(108) معاني النحو ٢١٤/٤.
(109) سورة الزمر ٩/٣٩.
(110) الزمن في القرآن الكريم ٣٠٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وما قيل في الآية السابقة يقال في الآيتين الآتيتين قال -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١١٢)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ (١١٣)

فالفعل المضارع المسبوق بـ" هل " في الآيتين السابقتين "هل أنبئكم" يدل على الزمن العام؛ "لأنه جاء في سياق مَثَل ضَرَبَه الله لِصِنف مِن الرجال يُوجدون في كل زمانٍ ومكان" (١١٤)

ويأتي الاستفهام بـ"هل" ، ويُزاد به" لطف في الاستدعاء لأنّ كلَّ عاقل يجيب مثل هذا السؤال بنعم "(١١٥) النصح، وإيثار قبول المخاطب، ومنه قوله -تعالى-:﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ﴾ (١١٦).

(١١٢) سورة الكهف ١٠٣/١٨-١٠٤.
(١١٣) سورة المائدة ٦٠/٥.
(١١٤) الزمن في القرآن الكريم ٣٠٤.
(١١٥) بحر العلوم ٥٢١/٣، وتفسير البحر المحيط ٣١٦/٨، ودراسات لأسلوب القرآن ٤٢٢/٣.
(١١٦) سورة النازعات١٨/٧٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دعوة الاستفهامية:

تأتي "كم" على وجهين : خبرية تفيد الكثرة، "واستفهامية بمعنى:أي عدد؟"[117]

وقد صرح السيوطي[118] بأنّ "كم" الاستفهامية لم ترد في القرآن الكريم ، وَرَدُّ بعضهم[119] بخطأ ذلك؛ حيث يرى أنها قد وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات ، والمرات الثلاث قد وردت في صَدْر جملة مقول القول،على النحو التالي:

في قوله- تعالى -:﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[120]

وفي قوله -تعالى-:﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾.[121]

وقوله -تعالى-: ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾[122]

كما أنّ "كم" وردت تحتمل الاستفهام والكثرة في خمس مواضع أخرى مِن القرآن الكريم ، وتلك المواضع لم تكن "كم"أبدا في صدر جملة مقول القول.

ومما يدعو للتأمل أنّ "كم" الاستفهامية قد وردت في سياق الشكّ في كل حال،كما أنها جاءت في سياق إفاقة بعد موت أو نوم طويل.

---

(117) شرح جمل الزجاجى٢/٤٤، ومغنى اللبيب ١/٢٠٢، وشرح ابن عقيل٥٤٣، وهمع الهوامع٢/٦٠٢.

(118) الإتقان في علوم القرآن١/١٧٠، ودراسات لأسلوب القرآن٢/٣٢٩.

(119) دراسات لأسلوب القرآن٢/٣٢٩.

(120) سورة البقرة ٢/٢٥٩.

(121) سورة الكهف ١٨/١٩.

(122) سورة المؤمنون ٢٣/١١٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤ـ أين الاستفهامية :

هي من أدوات الاستفهام التي تستعمل للاستفهام عن المكان، "وهي في جميع مواقعها في القرآن الكريم كانت ظرفًا مكانيا متعلقًا بالخبر المحذوف إلا في آية واحدة لم تقع خبرا للمبتدأ، وإنما تعلقت بالفعل بعدها، وهي قوله -تعالى-: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ (١٢٢)، وجملة "أين: وما بعدها كانت في جميع مواقعها مفعولا للقول أو نائب فاعل إلا في آية واحدة وقعت بعد الفعل "ينادى" (١٢٤) في قوله- تعالى- ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ (١٢٥).

ومن ورودها مع جملة مقول القول في القرآن الكريم قوله -تعالى- : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (١٢٦) ، وقوله- تعالى- : ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾ (١٢٧)

والاستفهام في هذه الجملة "موجهٌ إلى المشركين الذين يدَّعون بوجود آلهةٍ أخرى غير الله -سبحانه وتعالى-".(١٢٨)

٥ـ ما الاستفهامية :

"ما" تكون اسما، وتكون حرفا، وإذا استعملت اسما فإنّ لها -حينئذ خمسة مواضع .

أحدها أنْ تكون استفهامية، "ويسأل بها عمَّا لا يعقل، وعن صفات مَن يعقل"(١٢٩).

وجاءت "ما" في جملة مقول القول في القرآن الكريم يراد بها الاستفهام الحقيقي في نحو سبعة عشر موضعا، كقوله -تعالى-: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ

---

(١٢٣) سورة التكوير ٢٦/٨١ .
(١٢٤) دراسات لأسلوب القرآن ٥٨٨/١.
(١٢٥) سورة فصلت٤٧/٤١.
(١٢٦) سورة الأنعام ٦/ ٢٢.
(١٢٧) سورة النحل١٦ / ٢٧.
(١٢٨) الميزان ٨ / ١١٣.
(١٢٩) معاني الحروف للرماني٨٦، وشرح جمل الزجاجي٤٧٠/٢، ومغني اللبيب٣١٠/١ ، ٣١٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون ورفعنا قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ﴾.(١٣٠)

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله ءاباءك إبرهيم وإسمعيل وإسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون ﴾.(١٣١)

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾.(١٣٢)

كما جاء الاستفهام بها يراد به وجوها عدّة منها: التحقير، كما في قوله -تعالى-: ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾ (١٣٣)

فالاستفهام هنا "تحقير لهذه الأصنام وتصغير لشأنها وتجاهل بها مع علمه بها وبتعظيمهم لها"(١٣٤)

وقد يكون الاستفهام صادرًا من غير الله -تعالى- ومع ذلك فالسائل على علم بحقيقة الجواب، ولكنه يريد أن يُوصل رأيه وحقيقة ادعائه إلى المشركين والمعاندين ، ومن ذلك قوله -تعالى- :﴿ قال فرعون وما رب العلمين ﴾ (١٣٥) لم يكن السؤال في هذه الآية عن حقيقة الله -سبحانه-، وإنما " سأل عن حقيقة الموصوف بهذه الصفة بما هو موصوف بهذه الصفة " ، ويحتمل أن يكون السؤال عن الجنس أو الماهية."(١٣٦)

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ﴾(١٣٧)

(١٣٠) سورة البقرة ٦٨/٢، ٦٩.
(١٣١) سورة البقرة ١٣٣/٢.
(١٣٢) سورة النمل ٣٤/٢٧، ٣٥.
(١٣٣) سورة الأنبياء ٥٢/٢١.
(١٣٤) تفسير البحر المحيط بتصرف يسير-، ودراسات لأسلوب القرآن ٨٣/٣.
(١٣٥) سورة الشعراء ٢٣/٢٦.
(١٣٦) الكشاف : ٣١٣/٣.
(١٣٧) سورة الفرقان /٦٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالقول في هذه الآية كسابقتها إذ السؤال هنا " سؤال منهم على الله ولولا ذلك لقالوا: ومَن الرحمن؟ وهذا كقول فرعون لموسى لما دعاه إلى رب العالمين ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١٣٨)

ويجب في الاستفهام مراعاة مقتضيات الأحوال ومتطلبات القول، "لأنّ الاستفهام طَلَبُ الفهم، وهذا الفهم يختلف فيما يراد فهمه، وكذلك يختلف مِن مخاطبٍ إلى آخر ".(١٣٩)

وفى قوله -تعالى- : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (١٤٠) ، وقوله -تعالى- : ﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ﴾(١٤١)

نلاحظ أنَّ هناك فرقًا في الإجابة رُغم أنَّ السؤال هو نفسه في القولين، وَيُبَيِّنُ الزمخشرى السبب بقوله: " فإن قلتَ: لمَ نصَب هذا ورفع الأول؟ قلتُ : فصلاً بين جواب المُقِر وجواب الجاحد ، يعنى أنَّ هؤلاء لما سُئلوا لم يتلعثموا، وأطبقوا الجواب على السؤال بيِّنًا مكشوفًا مفعولاً للإنزال فقالوا: "خيراً" أي: أنزل خيرًا، وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا :"هو أساطيرُ الأولين " وليس مِن الإنزال في شيء"١٤٢.

كما يُلاحظ "أنّ الخطاب إذا كان للمنافقين فالاستفهام يُراد به الإنكار والتوبيخ، وإنْ كان الخطاب للمؤمنين، فالمراد به التلطُّف في العتب"(١٤٣)

ومما يجدر ذكره أنّ "ما" الاستفهامية وقعت مجرورة في القرآن الكريم بالحرف ، ومفعولا به مقدما في آيتين، هما: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾(١٤٤) ، و﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ (١٤٥)

---

(١٣٨) سورة الشعراء ٢٣/٢٦.
(١٣٩) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٢٩.
(١٤٠) سورة النحل١٦ / ٢٤.
(١٤١) سورة النحل١٦ / ٣٠.
(١٤٢) الكشاف ٥٦٣/٢، واللباب في علوم الكتاب ٤٧/١٩.
(١٤٣) اللباب في علوم الكتاب ٤٧/١٩.
(١٤٤) سورة البقرة ١٣٣/٢.
(١٤٥) سورة الشعراء ٦٩/٢٦ ،٧٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

د. من الاستفهامية:

تستعمل للسؤال عن كلّ ما يعقل"(١٤٦)، وقد وردت مع جملة مقول القول في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها قوله -تعالى-: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴾ (١٤٧) فالسؤال هنا ليس إنكارًا من فرعون بوجود خالق للكون أو إله "وإنما هو طلب معرفة حال من اتخذاه إلهًا وربًّا"(١٤٨) .

وقد يخرج الاستفهام بـ" مَن " عن غرضه الأساس وهو طلب الفهم إلى غرض آخر كما في بقية أسماء الاستفهام ، ومن ذلك قوله- تعالى- : ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ (١٤٩) ، فقد ذهب النحاة إلى أنَّ "مَن" أفادت معنى النفي والمعنى: "لا يقنط من رحمة ربه إلا الضالون".(١٥٠)

وقد تُلازم " مَن " الاستفهامية الدلالة على الزمن الماضي إذا جاء بعدها فعل على صيغة "فَعَلَ" كقوله -تعالى- :﴿ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٥١)إذ وردت " مَن " للدلالة على الزمن الماضي؛ لأنها جاءت في أسلوب سردىٍ قصصيّ، وتدلُّ على الزمن العام إذا جاء بعدها فعل مضارع ؛لأنه -غالبًا- ما تكون هذه الأفعال مسندةً إلى الله -سبحانه وتعالى- "وكل فِعل أُسند إلى إليه- تعالى- لا يتقيد بزمن ما لم يدل على ذلك دليل".(١٥٢)

ومنه قوله -تعالى- : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١٥٣)"

حيث يُلاحظ أنَّ في الآية أربع جمل استفهامية رَبطت بينهما "الواو" و"أمْ" ، والواو تفيد الجمع أما " أمْ " فهي" منقطعة لأنه لم يتقدمها همزة استفهام ولا همزة تسوية

(١٤٦) المقتضب ٥٢/٢.
(١٤٧) سورة طه٢٠ / ٤٩.
(١٤٨) الميزان : ١٦٤/١٤.
(١٤٩) سورة الحجر١٥ /٥٦
(١٥٠) الزمن في القرآن الكريم ٣٠٨.
(١٥١) سورة الأنبياء٢١ / ٥٩.
(١٥٢) الزمن في القرآن الكريم ٣٠٨.
(١٥٣) سورة يونس ١٠ / ٣١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتقدر هنا بـ "بل" دون الهمزة بعدها كما في سائر المواضع لأنها وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو" مِن " فلا حاجة إلى الهمزة، "بل" وهو من الإضراب الانتقالي، أي من الاستفهام الأول إلى استفهام "[١٥٤]

٦ـ متى الاستفهامية :ـ

هي اسم استفهام يستعمل للاستفهام عن الزمان، قال ابن الحاجب فى معرض حديثه عن الأسماء المبنية:" ومنها أين وأنى للمكان، استفهاما وشرطا، ومتى للزمان (فيهما، وأيان للزمان استفهاما، وكيف للحال استفهاما"[١٥٥] ومِن ورودها مع جملة مقول القول قوله -تعالى- : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [١٥٦] وما قولهم في هذه الآية إلا قولُ متعنتٍ جاحد لا يؤمن بيوم القيامة وما سؤاله إلا استبعادٌ له، ولذلك جاء الجواب على طريق التهديد مطابقًا لمجيء السؤال على طريق الإنكار والتعنت .

ومنها قوله -تعالى- :﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ .[١٥٧]

٧ـ كيف الاستفهامية :ـ

"تستعمل للسؤال عن الحال" [١٥٨]، وقد وردت مع جملة مقول القول في موضعٍ واحدٍ فقط هو قوله -تعالى-: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [١٥٩] ومعنى الآية مخالفٌ لما جاء في سؤالهم إذ " استشكلت الآية بأنَّ الإتيان بلفظة "كان" مُخِلا بالمعنى، فإنَّ ما يقتضيه المقام هو أنْ يستغربوا تكليم مَن هو في المهد

---

(١٥٤) روح البيان ٤٣/١١، ودراسات لأسلوب القرآن٦٤/٢

(١٥٥) الأصول في النحو٢،٠٢/١٣٦، وشرح الرضي ٢/٣، والجنى الداني ٨٥، وينظر: اللمع ٢٢٧، والصاحبي ٤٣، وأوضح المسالك، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ٥٥/١.

(١٥٦) سورة سبأ ٢٩/٧ ،٣٠.

(١٥٧) سورة الإسراء ١٧/ ٥١.

(١٥٨) ينظر في ذلك : الأصول في النحو ٦٠/١، وكتاب الحدود في علم النحو للرماني ١٣، واللمع ٢٢٨، وأسرار العربية لابن الأنباري ٣٨،٥١، والجنى الداني ١٣.

(١٥٩) سورة مريم٢٩/١٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صبيٌّ" لا تكليم مَن كان في المهد صبيًا قبل ذلك فكلُّ مَن يُكلمه الناس مِن رجلٍ أو امرأة كان في المهد صبيًا قبل التكليم بحين، ولا استغراب فيه ".(١٦٠)

أتى الاستفهامية :-

هي مِن أدوات الاستفهام التي تأتى بمعانٍ مختلفةٍ، فقد تأتى بمعنى "كيف" ومعنى "أينَ"(١٦١) ، ومِن مجيئها بمعنى كيف قوله -تعالى-: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾(١٦٢)

فقول زكريا -عليه السلام - في هذه الآية واستفهامه ليس استبعادًا لقدرة الله على رزقه بالغلام وإنما هو مبنيٌّ على استعجابه البشرىَ بناءً على ما قدَم مِن ذكر الأمرين : عقرِ امرأته ، وبلوغِه العتىَ(١٦٣) .

ب- الأمر في جملة مقول القول في القرآن الكريم:

فعل الأمر - كما يرى سيبويه- يدل على زمن الاستقبال، حيث يقول:" وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمرًا : اذهب ، واقتل"(١٦٤)

وقد ورد الأمر في جملة مقول القول على ثلاثة أنماط .

أولها: فعل الأمر المباشر.

والأمر في جملة القول في القرآن الكريم – ذو صيغ كثيرة ، لكنّ أكثرها ورودا هو فعل الأمر المباشر"قل"بما أسند إليه من ضمائر، ولكل مِن هذه الضمائر دلالاتها المختلفة حسب سياق ورودها ،والجو النفسي المصاحب لجملة القول، وارتباط جملة القول بسابقتها، ولاحقتها.

وتنَوُّع الأمر يعتمد على تنوع المخاطبين وأحوالهم في النص القرآني فربما تكون الآية قد نزلت في إنسانٍ معيّن ، أو ارتبطت بظروفٍ بعينها "لكن اللفظ العام الشامل له حقوقه"(١٦٥)

(١٦٠) الميزان ١٤ /٤٥.
(١٦١) الكتاب ٤/٢٣٥.
(١٦٢) سورة مريم١٩/٨.
(١٦٣) الميزان ١٤/١٦.
(١٦٤) الكتاب ١/١٢.
(١٦٥) الأسلوبية في دراسات الإعجاز القرآنى٢٠٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومنه قوله -تعالى-: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (١٦٦)

يرى الجرجاني (١٦٧) أنَّ في الكلام محذوفاً، وأنّ التقدير : قل ادعوه الله أو ادعوه الرحمن أيًا ما تدعوا فهي من أسمائه جلَّ وعلا، وإنه ليس المقصود بـ" ادعوا" الدعاء، ولكن الذكر بالاسم ، ويرى أنّ أخذ الكلام على ظاهره قد يوقع في الشرك، وإلى إثبات مدعوين"

ومنه قوله -تعالى-: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ (١٦٨) والمراد: إرسال رسالة تهديد وتحذير عالية اللهجة للمنافقين، من أنّ تدبيرهم المسموم يعلمه الله-تعالى- وسيُعاقبون عليه بعد أنْ يفضح أمْرَهم، ويكشف مستورهم.

ومن صور الأمر التعبيرية الشائعة أنْ يُؤتَى بأمْر "كان" ثم يؤتى بالخبر اسماً للدلالة على طلبه الاتصاف بالحدث على وجه الثبوت؛ لأنَّ الفعل يفيد الحدوث والتجدد والاسم يفيد الثبوت(١٦٩)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ (١٧٠) والفعل(كونوا) ذو دلالة خالية من الحَدَث، ولكنه ليس خالياً من الدلالة على الزمن المستقبل القريب في الحال، والفعل "كونوا" أمرٌ في الكون وليس بأمرٍ حقيقةً؛ لأنّ صيرورتهم قردةً ليس فيه تكسب لهم؛لأنهم ليسوا بقادرين على قلب أعيانهم قردة، "وإنما المعنى على سرعة التكوين"(١٧١) على هذا الوصف ، وهو يشبه في الوصف قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (١٧٢)، ومجازاة أنه لما أراد

(١٦٦) سورة الإسراء ٢٤٣/١٧.
(١٦٧) دلائل الإعجاز٢٤٦.
(١٦٨) سورة التوبة٦٤/٩.
(١٦٩) معاني النحو ٣١/٤.
(١٧٠) سورة الأعراف١٦٦/٧.
(١٧١) دراسات لأسلوب القرآن ٢٢٥/١.
(١٧٢) سورة النحل ٤٠/١٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سورة النحل" .

فأفعال الأمر التي وردت في هذه النصوص قد أدت إلى تنوع الأمر حسب السياقات والمقامات "ونجد المفارقة تتبلور في هذا الحديث عن تضاد الموقفين الموقف الذي فيه الأمر (كونوا)، والموقف الذي يعجزون فيه عن الامتثال لهذا الأمر وهذا العجز هو حقيقتهم، وبالنتيجة نستدل على أنَّ صيغ الأفعال الآمرة في هذه النصوص قد أدت إلى بلورة الخطاب وجعله متنوعاً حسب المقامات والسياقات، فهذه الأفعال قد ارتبطت بهذا الخطاب على وفق السياق الذي وردت فيه فسمة التنوع لم تأتِ من الخصائص اللغوية فحسب بل أتت من سياق الموقف أو الحدث نفسه" (١٧٣)

وثانيها: اسم فعل الأمر.

واستعمال صيغة اسم فعل الأمر بدلاً من الفعل له أغراض منها: الإيجاز والاختصار ونوع من المبالغة ، ولولا هذه الأغراض لكان استعمال الفعل أولى. "أما وجه الإيجاز والاختصار فهو استعمال هذه الأسماء بصيغةٍ واحدةٍ مع اختلاف جنس المخاطبين وعددهم ، وأما المبالغة فإن استعمال 'صه' أبلغ من 'اسكت' وكذلك بقية أسماء الأفعال"(١٧٤).

ومما ورد في جملة مقول القول متصدراً باسم فعل الأمر قوله -تعالى-: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (١٧٥) فاستعمال صيغة اسم فعل الأمر يؤيد ما ذهب إليه ابن يعيش من كون هذه الأسماء تفيد المبالغة إذ جاء استعماله مناسباً للموقف ودالة المخاطِب ومناسباً للسياق اللغوي والمبالغة فيه بقوله -تعالى-:﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾

(١٧٣) التنوع في الخطاب القرآني دراسة أسلوبية ١٥٢.
(١٧٤) شرح المفصل ٢٥/٤، ومعاني النحو ٣٧/٤.
(١٧٥) سورة يوسف ٢٣/١٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومِن استعمال اسم فعل الأمر أيضًا قوله -تعالى- : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[١٧٦]، والطلب في هذه الآية معناه "طلب الخصم المدَّعى الدليل على مدَّعاه غير المدلل مستنداً في طلبه ذلك إلى أنَّ عنده دليلاً يدل على خلافه"[١٧٧]

ومِن ذلك قوله -تعالى- :﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾[١٧٨]

ج – النهي في جملة مقول القول في القرآن الكريم:

باستقراء النهي في جملة مقول القول في القرآن الكريم تتضح مجموعة من الملحوظات منها:

أولا:أنّ النهي صورة مِن صور الطلب التي وردت كثيرًا كجزء مِن جملة مقول القول، وله في العربية صيغة واحدةٌ هي صيغة الفعل المضارع المسبوق بـ"لا" الناهية الجازمة، وتفيد "لا الناهية" إحالة سياق الجملة إلى غرض المستقبل، "وغالبًا ما يكون هذا المستقبل قريبًا مِن زمن الحال لأنها تستعمل أساسًا لطلب الكفّ عن فعل الشيء"[١٧٩] .

ثانيا: استعمال "لا" في نهي "المخاطب يزيد كثيرا عن استعمالها في نهي الغائب"[١٨٠]

ثالثا: يكثر ورود "لا" الناهية في الدعاء كثيرًا، سواء في جملة مقول القول، أو غيرها. يقول سيبويه[١٨١]:"واعلم أنّ هذه اللام -يقصد لام الأمر- و"لا" في الدعاء بمنزلتهما في الأمر والنهي، وذلك كقولك: لا يقطع الله يمينك، وليجزك الله خيرا"

ومِن شواهد "لا" الناهية لإفادة الدعاء في جملة مقول القول في القرآن الكريم قوله -تعالى-: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾.[١٨٢]

---

(١٧٦) سورة الأنبياء ٢٤/٢١.
(١٧٧) الميزان ٤ ١/ ٢٧٥.
(١٧٨) سورة إبراهيم ٣١/١٤.
(١٧٩) الدلالة الزمنية للجملة العربية ١٢٠.
(١٨٠) المقتضب ١٣٤/٢، ودراسات لأسلوب القرآن ٤٣٠/٢.
(١٨١) الكتاب ٤٠٨/١، وينظر: المقتضب٤٤/٢.
(١٨٢) سورة نوح٢٦/٧١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ابن نوحا – عليه السلام – لما أيس من ايمانهم اياه دعا عليهم .

قال قتادة[١٨٣] : "دعا عليهم بعد أن أوحى الله إليه ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[١٨٤] ، فأجاب الله دعوته وأغرق أمته" ومثله قوله – تعالى – في الآية السادسة والعشرين من سورة "فصلت": ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ في قوله: " لا تسمعوا لهذا القرآن "إشارة إلى القرآن مع ذكر اسمه دليل على عنايتهم بالقرآن والسعي لإخفاء أثره، وتدل الآية على عجز المشركين عن معارضة القرآن والإتيان بمثله أو بحجة تدحضه ، فما كان منهم إلا أن أمر بعضهم بعضا الا تسمعوا للقرآن ولا تلغوا فيه.

ثانيا: للتحضيض في جملة القول في القرآن الكريم:

بعد استقراء " لولا" التحضيضية في القرآن الكريم تتضح مجموعة من الملامح التالية:

أولا:إذا وقع الفعل الماضي بعد "لولا" فإنّ معناها حينئذ"التوبيخ واللوم على تَرْك الفعل"[١٨٥].

أما إذا وقع المضارع بعدها فمعناها "الحضّ على الفعل، والطلب له، فهي بمعنى الأمر، إلا إنها تُستعمل كثيرا في لوم المخاطَب على أنه تَرَك في الماضي شيئا يمكن تداركُه في المستقبل، وقلما تستعمل إلا في موضع التوبيخ واللوم على ما كان يجب أنْ يفعلَه المخاطَب"[١٨٦]

ومِن شواهد "لولا" في جملة القول في القرآن الكريم قوله -تعالى-: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾[١٨٧]، فقد لامَهُم أخوهم الأكثر عقلا "وبّخهم على تركهم ما حضهم

---

(١٨٣) اللباب في علوم الكتاب ٤٠١/١٩، وينظر: النكت والعيون ١٠٥/٦، وتفسير البحر المحيط ٣٣٧/٨.
(١٨٤) سورة هود ١١/ ٣٦.
(١٨٥) المفصل ١٤٤/٨، وأمالي الشجرى٢١٠/٢، وشرح الرضي ٣٦/٢.
(١٨٦) التسهيل ٢٤٤، وشرح الرضي ٣٦٠/٢، ودراسات لأسلوب القرآن٥٧٩/٢.
(١٨٧) سورة القلم ٢٨/٦٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عليه من تسبيح الله -تعالى-"[١٨٨]، وكذلك قوله -تعالى-: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.[١٨٩]

فالتحضيض هنا يحمل تنبيهًا على الخطأ منهم في استعجال العقوبة، ومضمون القول هنا "هلا تتوبون إلى الله من كفركم، فيغفر لكم ربُّكم عظيمَ جُرْمكم، ويصفح لكم عن عقوبته إياكم على ما قد أتيتُم من عظيم الخطيئة"[١٩٠].

هـ-"ألا" في جملة القول في القرآن الكريم:

بعد استقصاء "ألا" في القرآن الكريم يتضح أنها على ثلاثة أقسام: الأول:"استفتاحية، والثاني: للعرض، والثالث : تحضيضية"[١٩١].

والعرض :"هو الطلب برفق وأما للتحضيض فهو الطلب بشدة"[١٩٢] ،وعلامتها في الحالتين أنها تختص بالمضارع.

ومن الاستفتاحية قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾[١٩٣]

ومن أمثلة "ألا" للعرض المُضَمَّن معنى التحضيض في جملة القول في القرآن الكريم قوله -تعالى-: ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾[١٩٤].

فالعرض هنا من نبي الله -تعالى- موسى -عليه السلام- إلى قوم فرعون ، وتحمّل "العرض حضًا على التقوى"[١٩٥].

---

(١٨٨) تفسير البحر المحيط ٣٠٧/٨، واللباب في علوم الكتاب ٢٩٢/١٩، وتفسير الخازن ١٣٥/٧، ودراسات لأسلوب القرآن٥٨٧/٢.

(١٨٩) سورة النمل ٤٦/٢٧.

(١٩٠) تفسير الطبري ٤٧٦/١٩، وتفسير البغوي ١٩٠/٦، وتفسير ابن كثير ١٩٨/٦، وتفسير الخازن ١٥٢/٥.

(١٩١) معاني الحروف للرماني ١١٣، ومغنى اللبيب ٩١/١، وهمع الهوامع ٥٨٦/٢ ،٥٨٧، ودراسات لأسلوب القرآن ١٩٦/١، ١٩٧

(١٩٢) حاشية الصبان ٢١/١، وشرح شذور الذهب ٥٣٨،والتحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، لمحمد محيى الدين عبد الحميد ٦٠

(١٩٣) سورة يونس ٥٥/١٠.

(١٩٤) سورة الشعراء ١٠/٢٦ ،١١.

(١٩٥) تفسير البحر المحيط ٨/٧-بتصرف يسير-،وينظر: مفاتيح الغيب ١٠٦/٢٤، وتفسير القرطبي ٩١/١٣، وتفسير البقاعى ٣٥١/٥ ، ودراسات لأسلوب القرآن ١٩٦/١، وآيات التقوى في القرآن الكريم ، د/ حسين الجبوري ٢٤/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن المهم بمكان أنْ أشير إلى تكرار جملة القول تلك من الرسل إلى أقوامهم فقد قالها كلٌّ من نوح، وهود، ولوط، وصالح ، وشعيب، وموسى، وغيرهم.

و. أسلوب النداء في جملة القول في القرآن الكريم:

من خلال استقراء صور جملة مقول القول التي وردت في القرآن الكريم يمكن الخروج بمجموعة من الملحوظات المهمة، أسوقُها على النحو التالي:

أولا :النداء من أساليب الطلب التي وردت كثيرًا في القرآن الكريم باعتباره جملة مقول القول .

ثانيا: كثيرا ما يقترن النداء في القرآن الكريم بالأمر والنهى والاستفهام، كقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [١٩٦] ،ومنه قوله -تعالى﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾

وقد يصحب النداء جملة خبرية كقوله -تعالى-:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ ﴾ [١٩٧]، ومع ذلك فقد شفَّعه الأمر في قوله -تعالى-﴿ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ﴾ [١٩٨]

ويُعَدُّ أسلوب النداء عند بعض النحويين المحدثين "من العبارات الانفعالية التي لا تُعْرب إعراب الجملة الخبرية"[١٩٩] كما عدَّ بعض المحدثين جملة النداء من الجمل غير الإسنادية في العربية"[٢٠٠]

---

(١٩٦) سورة المائدة ١١٠/٥.
(١٩٧) سورة الحج /٧٣.
(١٩٨) سورة الحج /٧٣.
(١٩٩) ينظر : مشكلات في معالجة النحاة لموضوع النداء ، د. جميل علوش ٥٨، مجلة البيان ع ٢٧٩ ، سنة ١٩٨٩ .
(٢٠٠) العلامة الإعرابية ، د. محمد حماسة ٧٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولأسلوب النداء في القرآن الكريم أدوات عديدةٌ و " نظامٌ عجيب أعْجَز الجميع ، يلتقي في نسق سياقه اللغوي بنسق سياقه الخارجي "[٢٠١]، ومِن الأدوات الخاصة بالنداء " يا "، و"الهمزة"، و"أي" إلا أنه لم يستعمل منها في القرآن الكريم غير الأداة " يا"[٢٠٢].

وتأتي أدوات النداء تلك في مواضع تقتضي رفع الصوت ومَدَّه لتنبه المخاطَب أو المنادى، وليس كما يبدو مِن استعمالاتها مِن وظيفةٍ أخرى، ولكن النُّحاة تناولوها بالدرس على أنها تؤدي وظيفة أخرى لعلها عندهم أهمُّ مِن أية وظيفةٍ أخرى وهي قيامها مقام فعل زعموا أنها تضمنت معناه وحلت محله وقدروه بـ" أدعو " أو " أنادي "[٢٠٣]

وقد يتكرر النداء في جملة القول لأغراض خصوصا التنبيه، ويرى الزمخشري[٢٠٤] أنّ تكرار النداء لغرض تنبيه المخاطب والتلطُّف به[1]، ومنه قوله -تعالى-: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾[٢٠٥] ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾[٢٠٦]

ومِن أبلغ ما قيل في النداء مع جملة مقول القول قول -تعالى- : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾[٢٠٧] النداء في هذه الآية مختلف عن غيره إذ نُوديت الأرض بنداء العاقل دون "يا أيتها الأرض" وكذلك نُوديت السماء .

ويأتي -أحيانا- مطلوب النداء جملة النهى، كما في قوله -تعالى-: ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[٢٠٨]

---

(٢٠١) الدلالة السياقية ٢٩١.
(٢٠٢) مغنى اللبيب ٢/ ١٨،ودراسات لأسلوب القرآن ٣/٥٢٠
(٢٠٣) تفسير القرطبي ٦/٢٢٢، والتحرير والتنوير ١/٤١٧.
(٢٠٤) الكشاف ٤/ ١٧٣.
(٢٠٥) سورة غافر ٤٠/ ٣٨، ٣٩.
(٢٠٦) سورة غافر ٤٠/ ٤١.
(٢٠٧) سورة هود ١١/ ٢٤.
(٢٠٨) سورة يوسف ١٢ /٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولأسلوب النداء في القرآن الكريم أدوات عديدةٌ و " نظامٌ عجيب أعْجَز الجميع ، يلتقي في نسق سياقه اللغوي بنسق سياقه الخارجي "[٢٠١]، ومِن الأدوات الخاصة بالنداء " يا "، و"الهمزة"، و"أي" إلا أنه لم يستعمل منها في القرآن الكريم غير الأداة " يا"[٢٠٢].

وتأتي أدوات النداء تلك في مواضع "تقتضى رفع الصوت ومَدَّه لتنبه المخاطب أو المنادى، وليس كما يبدو مِن استعمالاتها مِن وظيفةٍ أخرى، ولكن النُّحاة تناولوها بالدرس على أنها تؤدي وظيفة أخرى لعلها عندهم أهمُّ مِن أية وظيفةٍ أخرى وهي قيامها مقام فعل زعموا أنها تضمنت معناه وحلت محله وقدروه بـ" أدعو " أو " أنادى "[٢٠٣]

وقد يتكرر النداء في جملة القول لأغراض خصوصا التنبيه، ويرى الزمخشري[٢٠٤] أنّ تكرار النداء لغرض تنبيه المخاطب والتلطُّف به[١]، ومنه قوله -تعالى-: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾[٢٠٥] ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾[٢٠٦]

ومِن أبلغ ما قيل في النداء مع جملة مقول القول قول -تعالى- : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾[٢٠٧]" النداء في هذه الآية مختلف عن غيره إذ نُودِيت الأرض بنداء العاقل دون "يا أيتها الأرض" وكذلك نُودِيت السماء .

ويأتي -أحيانا- مطلوب النداء جملة النهى، كما في قوله -تعالى-: ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[٢٠٨]"

---

(٢٠١) الدلالة السياقية ٢٩١.
(٢٠٢) مغنى اللبيب ٢/ ١٨،ودراسات لأسلوب القرآن ٣/٥٢٠
(٢٠٣) تفسير القرطبي ٦/٢٢٢، والتحرير والتنوير ١/٤١٧.
(٢٠٤) الكشاف ٤/ ١٧٣ .
(٢٠٥) سورة غافر ٤٠/ ٣٨، ٣٩.
(٢٠٦) سورة غافر ٤٠/ ٤١.
(٢٠٧) سورة هود ١١/ ٢٤.
(٢٠٨) سورة يوسف ١٢ /٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجملة القول امتازت في هذه الآية بصفة الإشفاق والحنين الذي يربط الأب بابنه لاسيما أنّ يعقوب – عليه السلام – كان عارفًا بتفسير هذه الرؤيا، وما سيلحق يوسف – عليه السلام – من جرّائها لذلك خاطبه باستعمال لفظ التصغير "يا بني" مطالبًا إياه بعدم قصّ الرؤيا على إخوته" (٢٠٩).

ومما جاء في أسلوب النداء مصحوبًا بجملةٍ استفهاميةٍ قوله- تعالى- : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ (٢١٠)

أما ما يخص الاستفهام في جملة النداء فيرى ابن جني(٢١١) أنّ همزة الاستفهام في قوله : " أأنت قلت للناس؟ " قد حوّلت الإثبات إلى نفى، والتقدير : لَم تقلْ للناس اتخذوني وأمي إلهين ،لأنَّ الهمزة لو كانت للاستفهام المحض لأثبتت الإثبات"

ومنه أيضًا قوله -تعالى- : ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢١٢)

فالاستفهام الوارد هو استفهام تعجب واستعلام لحقيقة الحال لا استبعاد واستعظام (٤) .

وقد عُدّ "خمسة وستون شاهدا على حذف أداة النداء "يا" في القرآن الكريم"(٢١٣)

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (٢١٤) قال صاحب الميزان(٢١٥) : ((قدَّمَ قوله "ربِ" للاسترحام في مفتتح الدعاء، والتأكيد بأنَّ للدلالة على تحققه بالحاجة " .

وجاء النداء مصحوباً بنفي في جملة مقول القول ومنها قوله تعالى في شأن نوح – عليه السلام–في معرض ردّه على قومه :﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ

(٢٠٩) الميزان ٨٠/١١.
(٢١٠) سورة المائدة ١١٦/٥.
(٢١١) تنوع الخطاب القرآني ١٥٨.
(٢١٢) سورة آل عمران ٤٠/٣.
(٢١٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ٢٧٨، ودراسات لأسلوب القرآن٥٢٠/٣-بتصرف-
(٢١٤) سورة مريم / ٤.
(٢١٥) الميزان ٧/١٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢١٦]، فنداؤه قومه دلالةٌ على صلة الرحم، وحذفت ياء الإضافة لقوة النداء على التغيير، وأجابهم بنفي الضلالة عن نفسه، ولم يقل (ضلال) كما قالوا هم: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٢١٧] "لأنّ الضلالة أخصّ من الضلال، فكانت أبلغ في النفي"[٢١٨]

وجاء النداء مصحوبًا بجملةٍ خبريةٍ كقوله -تعالى- :﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾.[٢١٩] دلالة على ما بين يوسف وأبيه من صفة الرحمة والشفقة.

ومما جاء في النداء مع جملة مقول القول نداء الحسرة والويل والعجب، وفي هذا النداء تعظيم للأمر على نفس المتكلم والسامع إنْ كان هناك سامع(*) "ومنه قوله -تعالى- : ﴿قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾[٢٢٠] وهذا النداء هو نداء تفجع".[٢٢١]

ومنه قوله -تعالى- :﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾[٢٢٢]، وقوله -تعالى- : ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾[٢٢٣].

والنداء في الآيات السابقة يراد به المبالغة في الإخبار عن أمرٍ عظيمٍ، "وهذه سُنّة العرب في أنهم إذا أرادوا الإخبار عن أمْر عظيم تقع فيه جعلته نداءً".[٢٢٤]

بَيد أنّ هناك ما يشبه الإجماع على أنّ ذلك "يا" في هذه الحالة "[٢٢٥] ليست حرف نداء، وإنما هي حرف تنبيه".

وتعليل ذلك -كما ذهب إليه صاحب البحر المحيط مِن أنّ ذلك التركيب الوارد عن العرب ليست فيه "يا" للنداء، وحُذِف المنادى؛ لأن المنادى عندي لا يجوز حذفه

---

(٢١٦) سورة الأعراف٦١/٧.
(٢١٧) سورة الأعراف٦٠/٧.
(٢١٨) الكشاف ٢ / ١٠٨ ، والميزان ٨ / ١٧٨.
(٢١٩) سورة يوسف ١٢/ ٤.
(٢٢٠) سورة الأنعام٣١/٦.
(٢٢١) الكشاف ٢/ ١٨ ، وتفسير النسفي ٣١٩/١، والبحر المحيط ١٤٢/٤.
(٢٢٢) سورة الأنبياء ١٤/٢١.
(٢٢٣) سورة هود ٧٢/١١.
(٢٢٤) مجمع البيان ٥ / ٣٤٣.
(٢٢٥) الكتاب ٣٠٧/٢، ومعاني القرآن للفراء٢٩٠/٢،والخصائص١٦٩/٢، والتسهيل ١٧٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

، لأنه قد حُذف الفعل العامل في النداء، والحذف فاعله لحذفه، ولو حذفنا المنادى لكان في ذلك حَذْف جملة النداء، وحذْف متعلقة، وهو المنادى، وكان ذلك إخلالا كبيرا". وأرى هذا تأويلا وجيها؛ إذ يبدو أنّ " يا" في مثل هذه التراكيب إنما تأتى بقصد المبالغة في التنبيه والتوكيد"(٢٢٦)،.

وقريب من نداء الويل والحسرة نداء "البشرى" في قوله -تعالى- : ﴿قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾(٢٢٧)، فنداء "البشرى" ها هنا "للدلالة على الحضور وجلاء الظهور"(٢٢٨).

ومن صيغ النداء في جملة القول صيغة "يا أيها" وهى من الصيغ التي تفيد التوكيد؛ "لأنَّ وجود " ها " فيها يفيد التنبيه، وهو ما تفيده "يا" فمن قال: "يا أيها" كأنما كرّر "يا" مرتين"(٢٢٩).

وقد كَثُر في القرآن الكريم، فقال: "فإنْ قلتَ: لِمَ كثرَ في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره؟ قلتُ :لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة؛ لأنَّ كلّ ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره وزَعْده، ووعيده واقتصاصِ أخبار الأمم الدارجة عليهم، وغير ذلك مما أنطق به كتابه- أمور عظام، وخطوب جسام، ومعانٍ – عليهم أنْ يَتَيقظوا لها، ويَميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهُم عنها غافلون فاقتضت الحال أنْ يُنَادَوا بالآكد الأبلغ"(٢٣٠).

ومنه قوله -تعالى- في الآية السادسة من سورة الحجر :﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴾فالنداء في هذه الآية على وجه الاستهزاء .

ومن الصيغة نفسها "يا أيها" قوله -تعالى- :﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴾.(٢٣١)

(٢٢٦) البحر المحيط ٦٩/٧، ودراسات لأسلوب القرآن٥٣١/٣.
(٢٢٧) سورة يوسف ١٢ /١٩.
(٢٢٨) الميزان ١٠٩/١١.
(٢٢٩) الكتاب ١٩٧/٢.
(٢٣٠) الكشاف ١٢١/١-١٢٢بتصرف.
(٢٣١) سورة النمل ٣٢/٢٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن صيغ النداء التي استعملت مع جملة مقول القول صيغة "اللهم"، والأصل فيها"يا الله" فحذفت "يا"، وعُوِّضَ عنها بـ" الميم" المشددة كما يرى البصريون(٢٣٢)، ودليلهم في ذلك أنَّ العرب لا تجمع بين أداة النداء والميم في "اللهم" .

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أنَّ "الميم" في "اللهم" هي ليست عوضًا عن النداء، وإنما هي بقية من جملةٍ محذوفةٍ تقديرها "يا اللهُ أمَنَّا بخير"، وعندما جَرَتْ على ألسنتهم حَذفوا جزءًا منها للتخفيف"(٢٣٣)

ومما جاء على هذه الصيغة قوله -تعالى- :﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٢٣٤) وكذلك قوله -تعالى- :﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٢٣٥)

تَصَدَّر النداء في هذه الآية بلفظٍ عامٍّ "اللهم ربنا" ليوافق الدعاء، وقد انفرد هذا الدعاء عن جميع الأدعية المنقولة عن أقوال الأنبياء بأنه تصدر بلفظ "اللهم ربنا" وذلك لدقة المورد وهول المطَّلع "(٢٣٦) .

وبالعودة إلى صور جملة مقول القول التي وردت في القرآن الكريم، نجد أنَّ كل صورة على حدة تستأثر بمجموعة من الملحوظات الخاصة بها.

(٢٣٢) إعراب القرآن ، للنحاس ٢ / ٦٦٩ ، والكشاف ٧٢٥/١ ، والإنصاف ١/ ٣٤٥.
(٢٣٣) معاني القرآن ، للفراء٢٠٣/١، واشتقاق أسماء الله ، للزجاجي ٤١، وعلل النحو٤٧٣.
(٢٣٤) سورة الأنفال ٣٢/٨.
(٢٣٥) سورة المائدة ١١٤/٥.
(٢٣٦) الميزان ٢٣٤/٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner